

الرقم التسلسلي:

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رقما التسجيل: 161635103866_

قسم التاريخ

161635102796_

صورة المرأة وتمثلات الخطيئة في مدونة التفسير بالغرب الإسلامي بين قيم الهدي القرآني ورواسب الفكر التوراتي

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين: زينب بعوني ودنيا علال

نوقشت بتاريخ: 2021/06/16، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد مشموش	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	جمال بن مجدوب	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا



الإهداء

إلى البارئ المصور عز وجل

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: 84].

إلى من علّم الناس الشريعة والهدي

سيدنا ونبيّنا ومعلمنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى اللذين أوصانا بهما ربي إحسانا

إلى كل من سلك طريقا يلتمس فيه علما

إلى الأهل والأصدقاء والأحبة نهدي جهدنا المتواضع.

الشكر والعرفان

أول ما نفتتح به هذا العمل، هو الحمد والشكر لله عز وجل، الذي أنعم علينا بنعمة العقل، وألهمنا إلى ما فيه الخير والفلاح، طيلة المشوار الدراسي.

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه، ولا يرد الفضل لأهله إلا الفضلاء

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ: لخضر بولطيف

الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذا البحث، ومنحه من علمه ووقته

الشيء الكثير، فله بالغ التقدير، وخالص العرفان.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من أمدنا بالعون الشخصي،

ولو بنصيحة أو بكلمة طيبة.

المقدمة

قبل انخراطنا في مشروع "المدرسة القيمية"¹، كنّا وكأُنّا في قعر بئر حيث الآفاق محدودة، لا كما نحن عليه الآن نصعد بدرجٍ، حتى نصل لأعلاه، حيث تبدو الآفاق مشرعة، ضمن سياق استشكالي -اخترناه بمحض رغبتنا-، بما يسمح بالوقوف على القيم المرجعية المؤطرة لفكر الإنسان وسلوكه؛ سواء كانت معلنة أو مضمرة، بإنارة للزوايا المعتمدة، حيث يستمد فيه حقل التاريخ الاجتماعي حيويته، كونه مضمار الفعاليات الإنسانية في مختلف تجلياتها وعلائقها، انطلاقاً من حميميات أفراد الأسرة الواحدة، ووصولاً إلى مفارقات الأنا والآخر، وما يتأدى إليه ذلك من ضروب تواصل وتعاون، أو إعراض وتدابير". إنّه الحقل الذي سنعرض فيه الثمرة الأولى لنا، بعد هذا الانضمام المبارك لها، نستله بعناصر لا بد منها، كما يلي:

1- أهمية الموضوع وإشكالاته:

إنّ بهذا البحث بعض المعاني، التي نقدّمها لك، لا لنضيف جديداً لم يسبق إليه أحد، إنّما لتتفحص عنك الأوهام التي حجبت عنك حقائق، أنتجت قرارات وسلوكيات اتجاه جنس الأنثى، من قبل جنس الذكر، فبدل تكريم كلّ من هم بنو حواء، كان موجوداً -مع الأسف- حائل بين ذلك، وبالرغم من يقيننا أنّ هذه الجزئية الصغيرة، لا تبدو شيئاً أمام صور وتمثيلات امتلأ بها التاريخ الإسلامي، والذي اقتطفنا منه صُقعاً واحداً، مُقابلاً للمشرق الإسلامي، لتفاسير آيات القرآن، ذات الصلة بموضوع المرأة، فإنّه يُعدّ بذلك الفريد من نوعه والمُختص به، في مدونات الغرب الإسلامي، والمستمر صداه لليوم الحالي؛ جرّاء رؤية لقصة أكلٍ من شجرة حرّمها الله عز وجل بالجنة، والتي سنحاول لأجلها الإجابة عن هذه الأسئلة:

¹ منظر المشروع هو مشرفنا الأستاذ لخضر بولطيف.

هل يمكن لمفهومي الصورة والتمثّلات أن تصبحا واقعًا في عالمٍ تتأقّلنا فيه قصة الخطيئة الأولى لحواء؟

وهل ما وُجِدَ مِنْ دَخِيلٍ بتقاسير العرب لآلاءٍ حكيم، يعود بالضرورة لمصادر يهود، فوصلت للغرب الإسلامي، وَثُلّت بصورة عشوائية، وربما كانت بِاتِّبَاعِ مناهج معيّنة من لدن المفسرين؟ ولكن قبل ذلك، كيف ومتى وتحت أية ذريعة تسربت بالأساس ثقافة أهل الكتاب إلى التفسير الإسلامي؟

وبين الأصل الإسلامي والدخيل التوراتي، على مَنْ تقع مسؤولية الخطيئة الأولى؟ أهى على آدم عليه السلام، أم على زوجته حواء؟ وما تبعات كل تفسير مختص بأحدهما أو بكلاهما على جنس الإنسان؟

2- الدراسات السابقة:

كما سبق وصرّحنا بأننا لسنا السابقين في خوض غمار البحث عموماً بموضوع حواء والخطيئة، إلّا أنّنا وبكل صدق؛ لأجل أنفسنا، لم نطلّع إلّا بعد إنهاء الموضوع على فهارس مَنْ سبقنا؛ لإشارة للقارئ عليها، ثانياً، أمّا أوّلاً، فلنُصوّر موضوعنا بما يمكن لنا أن نكتشفه ونتعلمه بأنفسنا ولنهائية الطريق، ماعداً مِنْ بابٍ واحد، لجأنا إليه بالبداية؛ تسهيلاً واختصاراً للمشوار، فيما ينتظرنا، ممّا يحتاج اجتهداً أكبر، برؤية آيات القرآن ذات الصلة المباشرة بقصة الشجرة وتبعاتها، مِنْ كتابات نذكر منها على سبيل المثال: المرأة في القرآن لعباس محمود العقاد، ونفسه في القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، مع دليل لتكريم النساء في النصوص المقدسة لفريدة بناني وزينب معادي.

كما لا نخجل باختلاط الأمور عنا أوّل مرّة في سنن تفضيل أحد الجنسين على الآخر، حيث خلنا أنّها تعود لنصوص الدين الإسلامي، لا لرواسب الفكر التوراتي، ولاتّضاح ذلك، أمّدنا الأستاذ المشرف -المُتابع والمُهمّ بكل شاردة وواردة- بما يُنير الرؤية ويفرز المعلومات

التي كانت بين أيدينا، في كتب لمحمد الغزالي، كقضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، وغيره بمشاركة آخرين المَعْنُون بالمرأة في الإسلام.

3- المنهج والرؤية:

بعد مرور ثلاث سنين عجاف -لأسف- مما سميناهما بحثًا بمرحلة الليسانس، بلا حصادٍ تقريبًا، أتننا سنتان تدريبات حقيقية بمرحلة الماجستير، في حصص تطبيقية لمنهجية إعدادها، بعُضُرٍ للخبرات في ساعات معدودات -نتيجة جائحة كورونا- من جهدٍ مبذول للأستاذ الطاهر بونابي، فصلّ لنا كمثّلها أستاذنا المشرف، باعتمادٍ للمنهج التاريخي، الذي قمنا فيه بداية على جَمْعِ المادة العلمية من مصادرها، مع إيراد فيها بلا إغفال لكلِّ أنظارٍ تتأتّى لنا فيها، وبتطبيق وحرص تام على الأمانة العلمية.

فكان أوّل ما ينبغي تحصيله هو مفهوم الصورة والتمثُّلات، ولمحة تاريخية عن الإسرائيليات في التفسير الإسلامي، ثمَّ تحديد الآيات ذات الصلة بموضوع المرأة؛ للعمل على ستة تفسيرات، تُنسب لمن هم من الغرب الإسلامي، بحيث نستخلص نصوص التفسير المحددة، محاولين التمييز بين ما يمت فيها لمبادئ الإسلام بصلة ماسة، وما هو دخیل عليها من الإسرائيليات والأفكار التوراتية.

4- هيكل الموضوع:

إنَّ من ميزات جمعنا للمادة الخادمة للموضوع، هي استباقنا للأحداث قبل أوانها، فلم ننتظر حتى تكتمل المادة لنقوم بتصنيفها حسب الموضوعات، بل بدأنا في ذلك فور إتمام أول كتاب، مع لَمِّ لاستنتاجاتٍ حول منهج صاحبه من البداية، قبل التأكد منه لدى محققه، أو من مؤلفات أخرى، وهكذا دواليك إلى أن أنهيناها كلّها، فكان هيكله بالأساس مرسومًا من البداية، ليرسّخ حين النهاية.

ولأجل تطبيق المنهجية الصحيحة الواضحة المعالم، البادئة بطبيعتها كأى عمل على نفس المنوال، **بالمقدمة**، فُيَعْرَضُ فيها: أهمية الموضوع وإشكالاته، والدراسات السابقة، والمنهج والرؤية، وهيكل الموضوع، والدراسة النقدية له.

ولأنَّ أعمدة أي فصل تمهيدي ترتبط بالعنوان أولاً ثمَّ تيسيراً لفهم ما هو آتٍ بعده ثانياً، فإنَّه هنا بعنوان: **"الصورة والتمثُّلات... مفاهيم، ولمحات للإسرائيليات في التفسير الإسلامي"**، أي أنَّ مبحثه الأوَّل اصطلاحى مفهومي، يدور حول **"الصورة والتمثُّلات"**، والثاني تاريخي موضوعي، لابد فيه من فهم معنى الإسرائيليات ومناهج كتب التفسير في روايتها، ثم عوامل تسربها قبل وببدايات الإسلام كمطلب ثاني، يليه مراحل التسرب والتفشي بعد ظهور الإسلام.

أمَّا الفصلين التاليين له، فقد شُكِّلَا بموجب المادة المصدرية المجموعة، إلى ما يلي:

الفصل الأول: أُخْتِيرَ له حسب ما تَضَمَّنَه، اسم: **"صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة في ضوء الهدي القرآني"**، المُقَسَّم لمبحثين: مسؤولية آدم، وتبَّعات الخطيئة على نوع الإنسان، فأردنا بالأوَّل إيراد حقيقة ارتكابه للخطيئة، كمطلب أول، ثمَّ شموليتها لآدم وحواء ثانياً. أمَّا بالمبحث الثاني، فقد وُجِدَ مطلب ثالث، بعد نِتَاج خطيئة آدم، وشمولية نِتَاج الخطيئة، باسم: **صور التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة بعد الخطيئة.**

في مقابل: **"صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة على خلفية الفكر التَّوراتي"** كفصل ثانٍ، مُحَمَّلًا أوَّلاً: مسؤولية حواء، كمبحث أوَّل، احتوى على مطلبين، هما: حواء ووسوسة الشيطان، ثمَّ ارتكابها للخطيئة، أمَّا تبَّعات الخطيئة على جنس الأنثى، فعنوان للمبحث الثاني، المُقَسَّم إلى: **النِتَاج الأزلِي لخطيئة حواء**، ثمَّ أفضلية الرجل على المرأة جرَّاء الخطيئة الأزلية.

هذا، وقد حاولنا تلخيص كل الفصول في: "الخاتمة"، بداية من الخطوة الأولى، وصولاً للصفحة الخاتمة لها، والتي راعينا فيها حسن التخلص، بشكل متسلسل تبعاً لتسلسل البحث، مع إيراد لبعض النتائج ذات الصلة المباشرة بإشكالات البحث المعلنة في المقدمة.

وما كان بطبيعة الموضوع إلا حاجةً لتذييله بوراقية، وكشافات، بالإضافة إلى ثلاثة ملخصات: بالعربية، والإنجليزية، ثم الفرنسية.

5- الدراسة النقدية:

على الرغم من تعدد وتنوع أوعية المادة العلمية المُستقى منها ضاللتنا؛ لإنجاز هذا البحث، إلا أن ركيزته الأولى، وبشكل بديهي، ظاهر من عنوانه، أنها وبلا منازع كتب التفسير، غير أن ذلك لا يعني بتاتا أن كل صفحاته مُشكَّلة ممَّا جُمِعَ منها فقط، فقد تناغمت وطبيعته مع مجموعات أخرى عديدة، نذكر أنها ضمن كتب: شروح ومتون الحديث، المعاجم والقواميس، السيرة والشمال، التاريخ العام، علوم القرآن، الأدب والبلاغة، الأدلة والكشافات، التخريج والزوائد.

مع الاستفادة من أنظار واستنتاجات مهمة من مراجع متنوعة كذلك، لعل من أهمها: كتب علوم القرآن، كتب العقيدة، كتب علوم الحديث، كتب بحوث ومسائل، بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي ذللت لنا تحديد ما يتلاءم وموضوع البحث.

فنذكر من بين كل تلك الأوعية المصدرية والمرجعية الأهمَّ منها، والقاعدة الرئيسية لبناء هذا البحث، ممَّا لا يُضفي طبعاً توهما بعدم الإشارة لواحد أو أكثر من الأنواع الأخرى، ولو في هامش فصلٍ تمهيدي وما يليه، فبطبيعة الحال لن يحوم التوقع خارج النوع الأوَّل، والأوَّلَى بالتفصيل فيه، بدلاً عن الكل، كما يلي:

كتب التفسير:

حيث إنّ العمل على استخلاص أية صورة وتمثلات بين قيم الهدي القرآني ورواسب الفكر التوراتي في مدونة التفسير بالغرب الإسلامي، لا يعني بالضرورة حدوداً لا يجب تجاوزها خارج إطار مدونات تفسير القرآن، بل يمكن الاستئناس ولو بأنموذج لموسوعة تفسير سفرٍ للتوراة، إذ بدأ العمل على الأولى من المتقدم للمتأخر، لمدونات الغرب الإسلامي، كما يلي:

1- تفسير كتاب الله العزيز للهوّاريّ (ق 03هـ): إذ يتضح مما جُمع منه؛ لعرض صورة المرأة بين قيم الدين الإسلامي ورواسب الفكر التوراتي فيما يتعلق بالخطيئة الأولى، أنّه عارضَ منقولات تحوي قصصاً إسرائيلية من رواسب توراتية، تُلبس المرأة الخطيئة، ويُدخل رأيه بما يُمثّ بصلة لمبادئ الدين الإسلامي، فبذلك يكون قد أفادنا بكلّ مباحث فصل: "صورة المرأة وتمثّلات الخطيئة في ضوء الهدي القرآني"، وكذا فصل: "صورة المرأة وتمثّلات الخطيئة على خلفية الفكر التوراتي". وهو منهجه الذي لاحظناه قبل تأكّدنا من مقدّمة المحقق، والتي تعمّدتنا تأجيل الاطلاع عليها؛ كي لا نتأثر وننساق ورأيه، فنكون من دون قصد منحازين ومتأثرين بقناعاته، وحتى نختبر مدى دقة ملاحظتنا دون مساعدة محققه المختص به.

2- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمِين (ت 399هـ): اشتمل تفسيره على كثير من تعقيباته، مع ذكر بعض الإسرائيليات المنكرة، خصوصاً في قصص الأنبياء، أي ما يخدم مباشرة فصل الدخيل التوراتي، كما نقل عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فأفادنا ذكر أسمائهم في معرفة إلى أية مرحلة ينتمون، انطلاقاً من مراحل تسرب وتغشي الإسرائيليات ببدائيات وبعد ظهور الإسلام، بالمبحث الثاني والثالث للفصل التمهيدي، إلّا أنّ ندرة المادة به، لم تكن لصالحنا، ذلك أنّ تفسيره تميز بالإيجاز، وعدم الخوض في الخلافات الفرعية.

3- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ): إنَّ الملاحظ عند المؤلف أنَّه ليس متعصبا لمذهبه المالكي؛ لذا يورد أخبارا عدة لا تتطابق ومذهبه. فكان من بينها مما يُلبس حواء الخطيئة، خادما بذلك الفصل الثاني من مادة بحثنا، وبعد عرضه لهذه الأخبار، يختار منها ما يرجحه دون تمحيص أو نقد، ولا يحرص على نسبتها إلى أصحابها، مع إعراضه عن الإطناب والتفصيل، والذي شكّل خلافا لنا فيما نحتاجه بجزئيتنا، حتى صرنا نجمع شذرا ومذرا بتفسير الآيات؛ تحصيلا لما نبتغي، فبقينا على هذا الحال لحين وصولنا لتقاسير آيات من سورة طه، والتي عوضتنا -إن صح التعبير- عن شح ما سبق بالبقرة والأعراف.

4- المُحرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت 456هـ): بداية يعرض آراء مختلفة وعديدة، لكن لم يُبد حولها أي تفنيد أو تأييد أو ميل لإحداها بتاتا، سواء ارتبط الأمر بإسرائيليات أو بمبادئ الدين الإسلامي، في سورة البقرة. لذا ستكون له إحالات عديدة في كلا الفصلين المعالجين للأمر، خاصة وأنَّ أسلوبه بسورة الأعراف لم يختلف كثيرا في النقل، ماعدا فيما نُرجِّح له من ميله لبعض القصص فيما سيأتي ذكرها، انطلاقا من آراء القاضي أبي محمد، والمُكثِّر من النقل عنه، هذا إن لم يكن هو المقصود بحد ذاته؛ لوجود تطابق في الاسم والرأي الآتي ذكره في سورة طه، والتي لم يستدل فيها بقول أحد، باستثناء كيفية الوسوسة لآدم، وبما أن الآتي آراؤه، يمكننا ضبط مدى تأثره من عدمه بالإسرائيليات. فلا بد أن تفسيره العارض بهذا الشكل الكبير للإسرائيليات يعود لمنهج وغرض ما، يتضح ربما فيما هو آت.

5- أحكام القرآن لابن الفرس (ت 597هـ): يعرض العديد من المسائل المختلفة، وحتى ما يُظهر اتفاقا فيها بين مَنْ نَقَلَ عنهم، أي لابد من وجود الإسرائيليات بينها، وهو ما يخدم فصل الفكر التوراتي والإسلامي معا، نتيجة رواسب للأولى في تفسير القرآن، والمهم

أيضا فيما يُساعد في معرفة زمن تسريبها، حسب المراحل المذكورة بالفصل التمهيدي، هو ذكره لأسماء مَنْ نَقَلَ عنهم بإسناد تام.

6- تفسير ابن عرفة لابن عرفة (ت 803هـ): كان مسك ختام مدوناتنا أصعبها وأكثرها فائدة؛ ذلك أنَّ قراءة كتاب جاهز بمعلوماته، ليس كحضورِ درسٍ يُلقِ به الشيخُ ما هو مُضَلِّلٌ؛ استنطاقا لعقول تلامذته، إيصالا بهم إلى الصحيح، بدليل لغوي مُقنع موافق للشرع. لذا فاستخلاصُ العنوان الصحيح المرجو من دروس الشيخ "ابن عرفة" نستقي منه ما يَخِدُمُ جزئيتنا كان من أصعب ما تم جمعه، حتى قادنا إلى أفضل ما يستحق العناء له، بتعلم الجديد تغذيةً للعقل أولاً، ثمَّ صبَّها بقلب الفصل الأول من جهة، والثاني من جهة أخرى، حتى نهاية آيات الموضوع من سورة البقرة، مَحْصِلين منها الدليل الإسلامي لخطأ بأقوال اعتمدت الإسرائيليّات، معتمدا شيخُها في ذلك على اللغة العربية كمجرىً للتحقيق، فحوت موضوعَ آدم والخطيئة، وحواء كذلك، بما يربط الخطيئة بآدم مباشرة. تليه محاولة إكمالٍ لما تركه بسورتي الأعراف وطه. لكنها لم تكن بنفس المستوى من كتابة مباشرة لتلميذه بحضوره للدرس، ولم تزد عن اختصارٍ بنقل لما هو ذو صلة بالإسلام مباشرة، مما لا يُعرِّض ويَحْتَاج للنقد.

أمَّا الأنموذج المُقابل والمُؤكِّد لِمَا وُجِدَ مِنْ دَخِيل، بمدونات التفسير للغرب الإسلامي، في أنَّه يعود لرواسب فكرٍ توراتي، لا بدَّ له مِنْ أَنْ يكون تفسيراً لمصدر يهودي، يحوي آيات الخطيئة الأولى وتبعاتها، فنقتطفها؛ لتوضع بمتن الفصل الثاني أمام تقاسير، لسابق المدونات، فيما لا يمت بصلة للإسلام، فنؤكد بذلك تطابقها وآيات سفر التكوين من التوراة، ثمَّ نضع ولو بالهامش تفسيراً لها من عند مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة من: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم -شرح لكل آية-.

وقبل أن تبدأ رحلة القراءة، لابدّ من أنّه ليس العمل الوحيد المُتَّبَع للطريق الصعب والطويل، والمليء قبل حلّته هذه بالعديد من التحويلات والانحناءات، في خطوة تراها صغيرة ربما، لكننا وضعنا كلّ جهدنا وتركيزنا فيها، ثمّ منها للتالية والأخرى، مُدركين أنّ نجاحنا فيها يحتاج إلى وقت وجهد، إلى تعطش؛ لتعلم أشياء جديدة، مقابل نسق كاد يُعم على الجميع، في انعدام رغبة للقيام بعمل جديد، فنأتي فيه نحن كمجرد طالبتين نسير عكس القطيع، في طريق نؤمن أنّه بالاتجاه الصحيح، نقوم فيه بطرح هذا الموضوع، بشكل جديد، نصطحب فيه القارئ ونخاطبه بين الفينة والحين، برحلة تاريخية، كسرنا فيها حواجز فُرِصَت عَنَّا، حتّى فقدنا بسببها حسّ الطرافة ورؤية الإبداع في كل ما نقرأ، فلا نرغب بتاتا في إتمام أو تذكُّر أية نقطة منه وعند المُنْطَلَق، لذا فنحن نُفَضِّل تحمّل مسؤولية استهواننا تجربة الجديد، ولو كان بالفشل؛ فما يهمنا وينسينا كلّ ما مرّ ولو كان مُرّاً، هو أنّنا حاولنا على الأقل في هذا العمل الوصول من البداية للختام إلى ما لم يصل إليه أحد من قبل.

الفصل التمهيدي:

الصورة والتّمثّلات..

مفاهيم، ولمحات للإسرائيليات في التفسير الإسلامي

أولاً: مفهوم الصورة والتّمثّلات.

1- مفهوم الصورة.

2- مفهوم التّمثّلات.

ثانياً: الإسرائيليات في مدونة التفسير الإسلامي.

1- مفهومها ومناهج كتب التفسير في روايتها.

2- عوامل تسربها قبل الإسلام وببداياته.

3- مراحل التسرب والتفشي بعد ظهور الإسلام.

أَنْ تُجَهَرَ نَفْسِيَّةً أَيَّ شَخْصٍ لِمَا هُوَ آتٍ، بِتَوَظُّعٍ تُسَهِّلُ قِيَامَهُ بِالْخُطْوَةِ الْأُولَى لِفَهْمٍ مِنْهُجٍ حَيَاةٍ، قَدْ يَكُونُ فِي كُلِّ ثَنَائِيهِ غَرِيبًا، وَكُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ جَدِيدًا، هُوَ بِصِرَاحَةٍ أَصْعَبُ بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ لَوْحْدِكَ فِيهِ، وَتَكْتَشِفَهُ بِنَفْسِكَ لِنَهَايَةِ الطَّرِيقِ، وَلِنَكُونِ صَادِقِينَ وَأَنْفُسَنَا، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِينَا أَنْ يَعْرِفَ صُورَةً وَ تَمَثُّلَاتًا، لِمَوَاضِيَعٍ تَسْرَبَتْ قَبْلَ وُجُودِهِ، لِأَعْظَمِ تَقَاسِيرٍ بِالْوُجُودِ، لِمَنْ أُنْزِلَ بِلِيلَةٍ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَتَتَسَارَعُ حَوْلَهُ مَحَاوَلَاتٌ فَهْمِهِ مِنْ خَيْرِ الْبَشَرِ، مُعْتَمِدِينَ مَصَادِرَ مِنْ بَيْنِهَا مَا هُوَ مِنْ مَنَبَعٍ وَاحِدٍ لِأَهْلِ كِتَابٍ مِمَّنْ سَبَقَ. فَهَلْ نَبْدَأُ نَحْنُ أَيْضًا بِالْخُطْوَةِ الْأُولَى؟ فَنَعْرِفُ بِهَا مَفْهُومًا لِلصُّورَةِ وَالتَّمَثُّلَاتِ، ثُمَّ فَهْمًا لِمَعْنَى الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، مَعَ مَعْرِفَةٍ لِعَوَامِلٍ وَمَرَاحِلٍ تَسْرِبُهَا، مَرُورًا بِمَنَاجِحِ كُتُبِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ حِينَ رَوَايَتِهَا، أَيْ بَدَايَةِ مِمَّا يَلِي:

أولاً: مفهوم الصورة والتّمثّلات:

إِنَّ الْمُلَاحِظَ لَتَعَارِيفِ الصُّورَةِ يَجِدُهَا قَدْ تَتَطَابَقُ وَتَتَدَاخِلُ مَعَ التَّمَثُّلَاتِ، وَأَحْيَانًا تَشْمَلُ الْأُولَى الثَّانِيَةَ، فَتَفْتَرِضُ أَنَّهَا مِنْ تَعَارِيفِهَا اخْتَرْنَا الْأَهَمَّ لِمَعَانٍ لَهَا، أَيْنَ تَكْمُنُ عِلَاقَةُ هَذَا الْجَهْدِ بِخِدْمَةِ مَوْضُوعِ الْمَذْكُورَةِ الْمُتَكَوِّنِ عُنَوَانُهُ بَدَايَةُ مِنْ هَذَيْنِ الْمَصْطَلَحَيْنِ؟ خَاصَّةً وَأَنَّ بِمَعْرِفَةٍ مَفْهُومِهَا تَيَسَّرُ لِفَهْمِ بَعْضِ فُحُوى الْفَصْلَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، لِذَا فَإِنَّ إِجَابَتَهُ تَحْصِيلًا مِنْ مَعْرِفَةٍ تَطْبِيقَاتِهَا فِيمَا هُوَ آتٍ مِنْ فُصُولٍ، فَلَا بُدَّ بِذَلِكَ مِنَ التَّطَرُّقِ لَهَا كَالآتِي:

1- مفهوم الصورة:

إنَّ الشَّعَرَ جنسٌ من التصوير¹، ولأنَّ الأوَّل صياغة للمعاني العقلية والتجارب الحسية، فالتصوير يكون لذلك الغرض²، وتصورت الشيء أي توهمت صورته فتصور لي³، وبما أنَّ التوهم قد يكون فيما هو شكلي ومعنوي فالتصور كذلك، وهو بهذا يتطابق ومعنى التمثل عند ابن منظور⁴، حتَّى الجرجاني يرى أنَّ الصورة تمثيلٌ وقياسٌ لِمَا نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا⁵، فكأنَّما تشمل الصورة التمثل.

أما الزمخشري فيراها تعني الشكل والمظهر الخارجي والجنس⁶، فوافق تعريفه في ذلك بمعناه الظاهر رأي ابن الأثير، مع اعتبارها حقيقة الشيء أيضا⁷، فهل هي معاني ذهنية عن العالم المحسوس⁸؟ أم أنَّها تقتصر على الشكل¹؟ مثلما معناها قديما دونما معنى

¹ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ، 67/3.

² رابح محوي: "الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع بن عبد الله الموحد"، إشراف: عبد الرحمان تيرماسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009م، ص22.

³ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، 716-717.

⁴ "مثل الشيء: صَوَّره حتى كأنه ينظر إليه وأَمْتَلَّه هو: تصوَّره..." انظر: جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت، 613/11.

⁵ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، القاهرة: منشورات مطبعة المدني - جدة: منشورات دار المدني، 1992م، ص508.

⁶ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 2009م، 89/2، 176/4، 716-715.

⁷ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرئووط، ط1، د. م: منشورات مكتبة الحلواني - مكتبة دار البيان، 1972م، 548/9.

⁸ حازم بن محمد بن حسن بن حازم أبو الحسن القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص18-19.

للمضمون²، فهي بالأساس لم تَحْظَ بدراسة مستقلة في مؤلفات القدماء لفهم معناها، إلا بالعودة لكتب الأدب عامة تحصيلاً لذلك³.

2- مفهوم التّمثّلات:

يرى كلٌّ مِنْ أبو الفضل⁴ وبدر الدين العيني⁵ والسيوطي في الشّمائِل⁶ أنَّ التّمثّل إنشاد شعرٍ الغير، كما عبّر عنه ابن منظور بقوله: "تمثّل إذا أنشد بيتاً..."⁷، فهو قول اشتهر تناقله على الألسن وكثُر تَمثّلُ الناس به⁸. بينما المقرئ⁹ وابن حجر¹⁰ والسيوطي في حاشيته¹¹، والمباركفوري¹، فيَرَوْنَ التّمثّل يعني التّصوّر. حتّى ابن منظور يؤكّد ذلك في

¹ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، 427/1.

² عبد السلام أحمد الراغب: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط1، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، 2001م، ص9.

³ رابح محوي: الصورة، ص22.

⁴ عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، عمان: دار الفحاء، 1407هـ، 131/2، الهامش رقم 02.

⁵ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، 30/7.

⁶ عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين السيوطي: الشّمائِل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد حبشي، د. م: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، د. ت، 282/1.

⁷ ابن منظور: لسان، 611/11.

⁸ ابن عبد الرحمان الجربوع عبد الله: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ط1، المدينة المنورة: منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2003م، 42/1.

⁹ أحمد بن علي بن عبد القارئ أبو العباس العبيدي تقي الدين المقرئ: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م، 376/2.

¹⁰ أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي بن حَجَر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه وصححه أشرف على طبعه: محي الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، 21/1.

¹¹ عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين السيوطي: حاشية السندي على سنن النسائي، ط2، حلب: منشورات مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986م، 148/2.

معناه أنّ التّمثال صورة، فمن مثّل صوّر، ومن امتثله فقد تصوّره²، أيضا القاري يُعرّف التّمثّل بأنّه التصوّر الصّوري أو المعنوي³، أمّا القاسمي فيقتصر على أنّ معناه التّصوّر⁴، لذا فجَمع ابن منظور لأغلب معاني التّمثّل التي تقتصر فيها بذكر ما لم يُعرَض، بأنّ المِثْل كلمةٌ تسوية (تكافؤ)، والمساواة تكون في المختلفين في الجنس المُتَفَقِّين في مقدار أو شيء ما، أما المماثلة تكون في المُتَفَقِّين فقط: فَخَوُه كَخَوِه... الخ. والمُثْلة هي العقوبة، فالمِثَال قِصاصٌ، والمِثِيلُ الفاضلُ، وامثّل يعني احتذاه وسلك طريقته⁵.

إذاً إعادة بناء الصورة للشيء حسب الفكرة التي نُكوّنها عنه، وفق أهميته عندنا هي بناءٌ عقلي، يقوم فيه الفكر بتركيب تصوّر لشيء ما ذهنياً لإرجاعه مُدرَكًا⁶. حيث التعريفات اللغوية تكاد تلتقي في كونه استحضارٌ لشيء، أو صورة غائبة، كمعرفة اجتماعية تُمكن من التفاعل مع الواقع اليومي، والذي حينما يتحول لِتَمَثُّلٍ نقوم ببنائه وإعادة ذلك بشكل مختلف عن الأصلي له. فالأبعاد السيكولوجية والاجتماعية تتدخل في صيرورته، فيتّخذ بُعداً علمياً

¹ أبو العلا محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، 79/10.

² ابن منظور: لسان، 613/11.

³ علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، مصر: منشورات المطبعة الشرفية، د. ت، 232/2.

⁴ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، 96/7.

⁵ ابن منظور: لسان، 610/11، 613، 615.

⁶ قويدري بشاوي مليكة: "تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية -دراسة ميدانية مع عينة من مرضى المستشفى الجامعي لمدينة وهران"، إشراف: منصور بوقصارة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران السانبا، 2013-2014م، ص8، 12.

يُسهّل التواصل والتحكم في عدة مجالات، باستناده على رموز محددة تاريخياً وثقافياً واجتماعياً، تُعدُّ أهمَّ مكوناته¹.

ويمكن أن تكون جزئية الموضوع اجتماعية، تحتاج لمعنى التمثيلات الاجتماعية كصيرورة إدراكية وذهنية يتم بها إعادة بناء الواقع من المعلومات والمعارف بالذاكرة فيستحضرها الفرد من علاقته بالبقية²، لأنها بناء فكري متكون عن موضوع ما يُحدد العلاقة والاختيار اتجاهه³، فيُعطي تكاثرها وتنوعها مع تعددها حضوراً مادياً في شكل ممارسات وسلوكيات⁴.

ثانياً: الإسرائيليات في مدونة التفسير الإسلامي:

أَنْ تَسْمَعَ لَأَوَّلِ مَرَّةٍ بَأَنَّ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِكَ الْمُقَدَّسِ شَيْءٌ دَخِلَ عَلَيْهِ تَسَرُّبٌ إِلَيْهِ قَبْلَ نُزُولِهِ بِزَمَنٍ، واستمرت شذراته إلى هذا اليوم بالفعل، فهل ستتساقط بذهنك العديد من علامات الاستفهام والتعجب، ممّا قد وُجِدَ بالفعل؟ ، وبَيِّنْ كيف؟ وماذا؟ ويستحيل أن يكون قد حصل! هل سَتَقِرُّ خوفاً مِنَّا؟ بِحُجَّةٍ أَنَّنَا نُضِلُّكَ عَنْ قَاعِدَتِكَ الْعَقْدِيَّةِ، أَمْ سَتَكُونُ بَطْلاً لَا يَهَابُ زَعْرَةً وَلَا تَشْوِيشًا، مادام الخَوْضُ فِيهِ خَيْرًا كَبِيرًا، لَا كَمَا يَبْدُو عَلَيْهِ أَكْبَرُ خَطَرٍ، فَتَسْتَمِعْ لِقَنَاعَةٍ مِّنْ سَبَقِنَا فِي هَذَا الْمِضْمَارِ الشَّيْقِ، الْمُنْطَلِقِ مِنْ:

¹ سومار عبد القادر: "المخيال الجماعي والتمثيلات الفكرية _الفكرة، المعنى، المفهوم_"، إشراف: الزاوي الحسين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016م، ص72.

² المرجع نفسه، ص72.

³ ميلودي فتيحة: "تمثيلات الجسد واختيار شريك الحياة _دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران_"، إشراف: عبد الإله راضية غربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2015-2016م، ص32.

⁴ سمية مقورة: "تمثيلات الثقافة الفقهية في الغرب الإسلامي وأثرها في تشكيل المخيال الجمعي"، إشراف: لخضر بولطيف، مذكرة مكملّة لمطلّبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م، ص12.

1- مفهوم الإسرائيليات ومناهج كتب التفسير في روايتها:

لكل رواية أصل ومصدر يُمكن الوقوف عليها به، لكن حين لا نجد ما نَقَف عليه، ففي أي باب يمكننا ضَمّها؟ خاصة وأنّ ما هو آتٍ من دراسة يعود لرواسب قديمة جداً، تُعرَفُ بالإسرائيليات، والتي أُعْتِمِدَتْ بأنواعها في تفسير القرآن الحكيم، ونحن بالأساس لا نَعْرِفُ عنها إلّا معناها العام، وفيما من سَمِعَ بها للمرة الأولى هنا، لذا ليس الواجب إلّا معرفة مفهومها الفعلي، وطريق اعتمادها من أصحابها أو ناقليها، بمعرفة مناهج كتب التفسير في عرضها، ممن اختصوا بالبحث فيها، تماماً كما يلي:

أ- مفهوم الإسرائيليات:

إنّ "لفظ الإسرائيليات" كما هو ظاهر جمعٌ مُفْرَدَه إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم... وإليه يُنسب اليهود¹، فنسل يعقوب عليه السلام عُرفوا منذ القديم باليهود، أمّا من آمنوا بعبسى فصار يُطلق عليهم نصارى، وبخاتم النبيين اسم مسلمي أهل الكتاب².

حيث يمكن أن يكون كلٌّ دخيلٍ على التفسير مروياً من إسرائيليين أو غيرهم يُعَدُّ من الإسرائيليات بمفهومه الواسع³، ولتغليب اللون اليهودي على غيره مما يُروى⁴ صارت الإسرائيليات تُطلق على ما دخل إلى التراث الإسلامي -خاصة التفسير- من روايات لها

¹ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، القاهرة: منشورات مكتبة وهبة، 1990م، ص13.

² عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد المالكي الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض وآخران، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م، 110/1.

³ رمزي نعناعة: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط1، دمشق: دار المعارف للطباعة، 1970م، ص84.

⁴ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص15.

أصل ومصدر يهودي يُمكن الوقوف عليه بمصادرهم¹: من التوراة، الأسفار، التلمود² وغيرها من معارف ثقافة اليهود³، أمّا ما لم نجد له أصلاً فيها ولا يقبله العقل أو المنطق، فيدخل باب الروايات الخرافية والأساطير اليهودية⁴.

ب- مناهج كتب التفسير في روايتها:

يَعْرِضُ محمد حسين الذهبي⁵ ست مناهج لكتب التفسير في روايتها للإسرائيليات، بَيَّنَ من يعرضها مقبولة كانت أم لا، بإسناد تام، تاركين للناظر فيها مهمة نقدها، وبيّن من ينقدها؛ لأن في الناس من لا يعرف أساليب ذلك، بينما كتب تعرضها دون إسناد ونقد وكأنه مُسلّم لكل ما فيها ولو كان باطلاً، وأخرى أحياناً تشير إلى ضعف ما ترويه بصيغة التمريض (قل) وأحياناً تُصرّح بعدم صحته، ومنها كتب تذكرها دون سند، وهي في الأغلب تذكرها لبيان ما فيها من زيف وباطل، بعد العودة إليها، فلا يُصدّق بذلك الناظر فيها كلّ ما جاء بها.

في حين هناك من يصل بهم الحماس لحدّ النيل ممن تطرقوا للإسرائيليات ومن نُسبَتْ إليهم، ولو كانوا صحابة أو تابعين، على الرغم من أنّهم في حدّ ذاتهم -المُهاجمين- يقعون كثيراً في روايتها من مصادر يَرَوْنَ كل ما فيها لا كذب ولا تحريف ولا تبديل فيها.

2- عوامل تسريبها قبل الإسلام وبداياته:

¹ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات في تفسير الطبري -دراسة في اللغة والمصادر العبرية-، القاهرة: مطابع دار التعاون للطبع والنشر، 2001م، ص26.

² ظفر الإسلام خان: التلمود -تاريخه وتعاليمه-، ط8، د. م: دار النفائس، 2002م، ص29-30.

³ محمد بن محمد أبو شهبه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، القاهرة: منشورات مكتبة السنة، 1408هـ، ص13.

⁴ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص26.

⁵ الإسرائيليات: ص95-96.

ذكرنا سابقاً أنَّ تغليب اللون اليهودي فيما تَسَرَّبَ للتفسير والحديث جَعَلَ لفظ الإسرائيليات يُطْلَقُ عليه، لكن لم نُبرز سبب ذلك، فقد يَكُونُ ببدء تسربها للعرب بالجاهلية ولو بصورة محدودة؛ لمحدودية ثقافة العرب، وقد تكون تلك المحدودية هي من ساهمت في هذا التسرب لهم، دونما حدوث العكس، فهي في الأخير لا تزيد عن أسباب توقُّعية، تحتل الخطأ؛ لأنَّها قد تكون بدأت في التسرب ببداية الإسلام ما دامت قد ارتبطت بتفسير القرآن، أم أنها حدثت قبله واستمرت لِمَا بعده؛ فَكَثُرَتْه لابد في أنَّ لها جذوراً تَكْمُنُ في سبب تغليب اللون اليهودي عليه، وبين كل هذا وذاك هانحن ذا نعود لنقطة الانطلاق، فما لنا للوصول لإيضاحٍ للإفهام فيما هو مِنْ مفيد الكلام لعنصريِّ تسرب ثقافة اليهود للعرب قبل أو ببدايات الإسلام، إلَّا إتباع ما كُتِبَ عنها، بتدريجها عندهم، بما هو مُقَسَّمٌ إلى ما يلي:

أ- قبل الإسلام:

بدأ تسرب الإسرائيليات بصورة محدودة وضيقة للعرب قبل الإسلام؛ لهجرة اليهود لجزيرة العرب¹، وانتشارهم بها قبل ظهور الإسلام بمئات السنين²، حاملين معهم تراثهم الثقافي ومُقيمين مَدَارِسَ صارت مقصد استفسار عن أخبارهم من غيرهم³، مقابل رحلات العرب بالجاهلية لمراكز أهل الكتاب وخاصة اليهود⁴، فكان للقاءاتهما أثره في التسرب الثقافي للعرب البدو⁵؛ فاليهود فُضِّلوا على العرب في الجاهلية بالعلم⁶، لغلبة البداوة والأمية

¹ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص15.

² آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص26.

³ رمزي نعناعة: الإسرائيليات، ص106-107.

⁴ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص27.

⁵ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص16.

⁶ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، د. م: دار الرسالة العالمية، 2009م، 492/3.

على العرب مقابل الروح الفضولية للنفس البشرية¹ وتشوقها لمعرفة أمور سألوا عنها أهل الكتاب قبلهم²، فتلقّوا ذلك من أخبارهم مع الإقتداء بهم³.

وقد أكّد ابن خلدون أسباب ما سبق ذكره، في أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، لذا سألوا من هم كذلك، الموجودين بينهم بالبادية، مما لا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه، فساهم مقامهم وصيئتهم في جعل البقية تتقبله⁴.

ب- بدايات الإسلام:

بمجيء الإسلام تمّت دعوة أهل الكتاب من النبي عليه السلام - له، فأسلم بعضهم فعلا⁵، مُبَيّن ما كان عندهم مما لا يتعلق بالأحكام⁶؛ مما سوّغ للعرب تلقّي المرويات بتساهل، مع عدم تحرّ لمدى صحتها؛ فهي ليست أحكاما يجب العمل بها⁷، لذا امتلأت التفسيرات بالمنقولات، مع تساهل المفسرين في ذلك⁸.

لذا فإنّ الدعوة الإسلامية كانت سبب اللقاءات مع المجاورين من أهل الكتاب مع النبي عليه السلام وبعض المسلمين، مما أنتج -كما ذكرنا سابقا- دخول بعض عامتهم

¹ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص29.

² محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص25.

³ رمزي نغاعة: الإسرائيليات، ص109.

⁴ أبو زيد وليّ الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيبي الكرمي، الأردن-السعودية: منشورات بيت الأفكار الدولية، د. ت، ص223-224.

⁵ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص27.

⁶ ابن خلدون: العبر، ص223.

⁷ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص25.

⁸ ابن خلدون: العبر، ص224.

وخاصتهم للإسلام¹. في حين أنَّ دخول البعض منهم كان نفاقاً؛ بُغية الهدم والتخريب²، بأخبار لا أصل لها في مصدر قديم؛ ليفسدوا بها عقائد المسلمين، فهم -اليهود- أشد الناس عداوةً وبُغْضاً للإسلام، ولأنهم أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وحيلهم وثقافتهم أوسع من غيرهم، فإنَّ النصيب الأكبر كان لهُم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله³، خاصة وأنَّ هذا الأخير يتفق مع الكتب السماوية السابقة في العديد من القضايا؛ لكونها من مصدر واحد⁴، باختلاف منحى القرآن عن التوراة باقتصاره على مواضع العظة. والثاني بتفصيل جزئيات المسائل: كقصة آدم ونهيه عن الشجرة⁵.

3- مراحل التسرب والتفشي بعد ظهور الإسرائيليات:

لقد وُجِدَتْ بكتب التفسير روايات وأخبار تعود لأجوبةٍ لصحابةٍ سألوا عنها أهل الكتاب، لكن بندرة، ولعدة أسباب، ليزداد وجود الإسرائيليات مع تساهل التابعين بنقلها، واستمرار من بعدهم في ذلك، حتَّى صار خطر انتشارها واستفحالها صبغة أيام دور التدوين، فهل هذا يعني أنَّ ما وصلنا بتقاسيرنا المعاصرة مليء بالإسرائيليات؟ أم أنَّ حَدَّثًا حال دون ذلك؟ وإنَّ كان له وجود، فلا بد لنا من تتبع خُطاه المُعْرِبَة لتقاسيرنا منها، وأنَّ نعرف قبلها أدوار التسرب بالأساس، كما هو مُوضَّح فيما يلي:

¹ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص 16-17.

² آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص 27.

³ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص 13-15.

⁴ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص 27.

⁵ رمزي نعناعة: الإسرائيليات، ص 111-112.

أ- مرحلة الرواية:

بدأ تسرب الإسرائيليات في وقت مبكر من عهد الصحابة¹، بمرحلة الرواية للتفسير والحديث؛ لارتباطهما حينئذٍ ببعض، فكان نبي الله عليه السلام يُفسرُ لأصحابه ما خفي عنهم من القرآن². وبحكم جوار الصحابة لأهل الكتاب³، ودخول بعض اليهود وأخبارهم للإسلام⁴، ممن رجع إليهم البعض؛ لمعرفة تفاصيل أجملها القرآن الحكيم⁵؛ لاتفاقه في ذكر بعض المسائل الموجزة به والمُطَنَّبَة بالتوراة⁶. لذا فأخبار أهل الكتاب تُعدُّ المصدر الرابع للصحابة⁷، وما ذُكِرَ كما بجامع الطبري⁸ في احتكام ابن عباس ومعاوية لكعب الأحبار في معنى «عَيْنِ حَمَّةٍ»⁹، وما شهرة أبو هريرة وعبد الله بن عمر بن العاص وعبد الله بن سلام وتميم الداري وغيرهم برواية الإسرائيليات إلا دليلاً على ذلك¹⁰. مع شيءٍ من التقييد والتحديد، فيما لا يتعلق بحكم أو تشريع طبعاً¹¹، إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن، في إطار دائرة الجواز التي حددها لهم رسول الله عليه السلام، فأباح لهم أن يُحَدِّثُوا عَمَّا وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَعَاجِيبِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِبَرَةِ وَالْعِظَةِ، بشرط أن يعلموا

¹ محمد علي حسن: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، تقديم: محمد عجاج الخطيب، بيروت: منشورات مؤسسة الرسالة، 2000م، ص247.

² آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص27.

³ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص22.

⁴ رمزي نعاية: الإسرائيليات، ص110.

⁵ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص22.

⁶ محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ط7، القاهرة: منشورات مكتبة وهبة، د. ت، ص1/123.

⁷ أشار الذهبي إلى أن رجوع الصحابة إلى هذا المصدر لم يكن على درجة الأهمية مثل المصادر الثلاثة الأولى؛ وذلك لوقوع التحريف في التوراة والإنجيل. أنظر: المرجع نفسه، 48/1.

⁸ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، د. م: منشورات مؤسسة الرسالة، 2000م، ص95-96.

⁹ [الكهف: 86].

¹⁰ رمزي نعاية: الإسرائيليات، ص110-111، 123.

¹¹ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

أنّه ليس مكذوباً؛ لأنّه عليه أفضل السلام لا يُعقلُ أن يُبيحَ لهم رواية المكذوب¹، فبالتحري والتّنبّت من المُرّوى لهم²، مع ردّ على أهل الكتاب في أقوالهم، إذا كانت لا تُوافق وجه الصواب، بعدم القبول منهم كل شيء، فيتوقفوا فيما يُلقى إليهم، ولا يحكمون عليه بصدق أو بكذب مادام يحتمل كلاً الأمرين، كما لم يسألوا فيما ثبّت عن الرسول صلى الله عليه وسلم³، فلا خروج لهم عمّا حدده لهم، بما يتّفق و الشرع، دون لهو أو عبث⁴.

نشط تسرب الإسرائيليات بعهد التابعين⁵؛ نتيجة دخول العديد من أهل الكتاب في الإسلام؛ لاتساع وتمدد التواجد الإسلامي، ومع التساهل الذي ميّز هذه المرحلة⁶ في مقابل ميل نفوس القوم لسماع ما في كتبهم _ أهل الكتاب _ من أعاجيب، مع رغبة بعض المفسرين في سدّ ثغرات بما وصل إليهم من الإسرائيليات⁷، بحشو للتفسير بكثير من القصص المتناقض، وشرح من بعضهم للقرآن بالتكهن وما يطويه الغيب: كتفسير مقاتل بن سليمان⁸، لذا فقد زاد نشاط القصاص بهذا المضمار أمثال: قتادة، مسروق، مجاهد، كعب، وهب، عكرمة، الحسن الضحّاك، سعيد بن جبير، زيد بن أسلم، عطاء، طاووس وغيرهم⁹، فكان نقل التابعين عن أهل الكتاب أكثر من الصحابة¹⁰، دون نقد أو تحرّ، فهو بذلك مأخذ كبير

¹ محمد حسين الذهبي: التفسير، ص124-125.

² محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص19.

³ محمد حسين الذهبي: التفسير، ص124/1.

⁴ رمزي نغاعة: الإسرائيليات، ص118.

⁵ محمد علي حسن: المنار، ص247.

⁶ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

⁷ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص23.

⁸ محمد حسين الذهبي: التفسير، ص128/1.

⁹ رمزي نغاعة: الإسرائيليات، ص165.

¹⁰ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي بن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م، ص22.

على مدرسة التابعين؛ لتساهلهم بمثل تلك الخرافات¹، حتّى اختلط الأصيل بالدخيل والصدق بالكذب²، بل وعلى رسول الله صلى عليه الله وسلم، فصاروا لا يقبلون حديثاً دون سندٍ وثبتٍ مقبول، ليروي أحداث ذلك الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين أنّه قال³: "لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ..."⁴.

ازداد وتفشّى بعصر تابع التابعين خطرُ الموضوعات بالتفسير والحديث؛ خدمة للأهواء المبتدعة والنزعات المضلّة⁵، فكان إيدان الشارع بالقصّ عن بني إسرائيل من أسباب ظهور جماعة قُصاصٍ بما تعلموه منهم، وما نُقص يُكْمِلونه من خيالهم بإسنادٍ لثَقَاتٍ⁶ مِنْ أعلامٍ مُحدثين وشيوخهم، وأحياناً يرفعونه للنبي الكريم أو يوقفونه على بعض أصحابه؛ لكسب ثقة وقبول سامعهم لها، فيستملون قلوب العامة ويستهوونهم بما يروونه لهم من غرائب وأعاجيب، مُتَّخِذِينَ ذلك سبيلاً لاستدرار ما في أيديهم، والنفس إذا لم يكن لها حصانة من علم صحيح وبصيرة تُمَيِّزُ بين الحق والباطل، تتطلي عليها وتُسَلِّمُ بها ولو كانت أكاذيب⁷، فاختلط الغث والثمين، بروايات بها خرافات وأساطير لا سند لها من كتاب ولا صحائف⁸، مَرْوِيَةٌ على غير أساس، والتي دعا نتيجة لها أبو إسحاق بعدم الثقة بتقاسير عدّة أمثال: عكرمة والكلبي، السّدي والضّحّاك، مقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصب⁹. أمّا ما زاد المشكل تقاقماً بعد عصر

¹ رضوان جمال الأطرش ونشوان عبده خالد قائد: "الجزور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم"، مجلة الإسلام في آسيا (ماليزيا)، ع1/ مارس 2011م، ص205.

² آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

³ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص20.

⁴ أخرجه مسلم في مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب في أنّ الإسناد من الدين، من جامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، د. ت، 15/1.

⁵ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص20.

⁶ رمزي نعناعة: الإسرائيليات، ص111.

⁷ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص23، 27، 28.

⁸ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

⁹ الجاحظ: الحيوان، 228/1.

تابع التابعين هو تساهلٌ خَلَفَهُم في الرواية والمُروى، فحذفوا الأسانيد، ولم يَعدُ بالإمكان نقدها والحُكْم عليها بالصدق أو الكذب¹، وهو من أسباب ضعف التفسير، الذي ساهم في انتشار الإسرائيليات وتضخمها²، بتمام وَلَع المتأخرين بحشو تفاسيرهم بها، والتي -للأسف- مما لا يُقرُّه شرع ولا عقل³.

ب - عصر التدوين:

دُوِّنَ التفسير بعهد عمر بن عبد العزيز الأمر بجمع أحاديث النبي عليه السلام وما اشتمل عليه من تفسير، لدى العلماء، ومما كان موقوفاً على الصحابة والتابعين⁴ كباب من أبواب الحديث، بنهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة⁵، فبدأ النقاء من الإسرائيليات؛ للالتزام بالسند والتشدد في قبول الرواية⁶، لكن عند انفصال التفسير عن الحديث في بدايته كان يُدَوَّن بأسانيدِهِ، فزُجَّ بالإسرائيليات على أقسامها بالتفسير؛ حجة خروج المفسرين عن العهدة مادام المُرَوَّى بسنده، وعلى الناظر نقده للتعرف على درجته. ثم حدث بعدها -كما في مرحلة الرواية- حَذْفٌ للأسانيد⁷ أو تُذَكَّر باختصار. فاختلط أولاً الصحيح بالعليل، ثم التفسير النُّقْلِي بالعقلِي، لذا صَنَّفَ فيه خلق كثير، مما له صلة بالتعصُّب المذهبي والفرق والعلوم، والفنون المختلفة مما لا يمت للتفسير بصلة⁸، ومع ترجمةٍ للتوراة وشروحها للعربية، قُدِّمَت مادة خصبة جديدة تُضاف للتفسير، مع الضعف بملكة النقد ذاك الوقت⁹، وما هي

¹ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص20.

² رضوان جمال الأطرش ونشوان عبده خالد قائد: "الجزور"، ص208.

³ محمد علي حسن: المنار، ص247.

⁴ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

⁵ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص20-21.

⁶ آمال محمد عبد الرحمان ربيع: الإسرائيليات، ص28.

⁷ محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص21، 24.

⁸ رضوان جمال الأطرش ونشوان عبده خالد قائد: "الجزور"، ص207.

⁹ رمزي نعناعة: الإسرائيليات، ص198.

ترجمة أحمد بن عبد الله بن سلام كتب أهل الكتاب للغة العربية¹ إلا مثالا لذلك، ليزداد التهاون مع الزمن في كتابة كل شاردة وواردة من القصص الإسرائيلي²، فلمَّا رجع الناس إلى التحقيق وجاء أبو محمد بن عطية -من المتأخرين بالمغرب- تحرَّى ما هو أقرب إلى الصحة منها، في كتاب متداول بالمغرب والأندلس حسن المنحى، وتبعه في ذلك القرطبي في كتاب آخر مشهور بالمشرق³، لذا شهدَ التفسير بالعصر الحديث ركودا؛ لتطرق الأولين لكل نواحيه، مع تأثيم أصحاب الأقوال بالرأي أو المنقولة. ثم شهدَ بعدها عصر دعوات التجديد، والجهود المُعتمِدة على تفاسير الأولين⁴، وأصبحت بذلك كتب التفسير المعاصر نقية من شوائب الإسرائيليات، ماعدا قلة منها⁵.

وأخيرا، انتهت مشقة قراءة ما تَمَّ جَمْعُهُ، بفهمه ثم تلخيصه، من مادة مفهوم الصورة والتمثيلات، المُتداخِل بعضها ببعض، والذي صَعَّب الأمر، ونحن بالأساس لا ندري ما الدَّاعي لكلِّ هذا العَجَب! فَبَعْدَ تعبٍ لا يوصلُ إلَّا باعتباره أساسا نظري ممن سيقوم بفضله بناء الجزء التطبيقي -إنَّ صَحَّ التعبير-، أو الصورة والتمثيلات الحقيقية والمُتَسَرِّبة لموضوع قصة الشجرة وتَبَعَاتِهَا بشكل عامٍ فقط؛ لأنَّ خاصته سيأتي دوره بالطبع، فَمَنْ لم يستوعب هذين المطلبين، ومفهومٍ ومناهجٍ، مع عواملٍ ومراحلٍ تسربِ أخبارِ أهل الكتاب، فهي ككل مُجَرَّدُ خزانةٍ بأدراجٍ تحملُ ملفاتٍ تُوزَعُ على ما يَنْتَظَرُ، من مدوناتٍ تفسيرٍ لخير البشر، من مغاربةٍ وأندلسيين في عصرٍ مليءٍ بالعبر، فالأولى بنا أن لا نتركه يَنْتَظَرُ و نَنْقَلِ بِفِكْرِنَا إليه الآن، بفصلٍ أوَّلٍ وثانٍ.

¹ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ابن النديم: الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1997م، ص37.

² محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص24.

³ ابن خلدون: العبر، ص224.

⁴ رضوان جمال الأطرش ونشوان عبده خالد قائد: "الجنود"، ص209.

⁵ محمد علي حسن: المنار، ص247.

الفصل الأول

صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة في ضوء الهدى القرآني

أولاً: مسؤولية آدم.

1- آدم وحقيقة ارتكابه للخطيئة.

2- شمولية الخطيئة لآدم وحواء.

ثانياً: تبعات الخطيئة على نوع الإنسان.

1- نتاج خطيئة آدم.

2- شمولية نتاج الخطيئة.

3- صور التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة بعد الخطيئة.

لكلِّ قصَّة صورةً وتمثُّلات، تشكَّلت حولها، فكان موضوع المرأة وبصورة أخصَّ حواء، قد رُبطَ بآدم عليه السلام، وقصَّة أكلهما من الشجرة الممنوعة بالجنَّة، والتي ذُكرت بثلاثة سُور من القرآن الكريم، كالاتي:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹.

وقال: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾²، ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ

¹ [البقرة: 35-38].

² [الأعراف: 19-25].

يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ¹.

وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا²﴾، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَعَا خِصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى³﴾.

وبثلاثة أحر ركزنا عنها، وبصورة أخص عن علاقة المرأة بالرجل؛ لتحقيق حكمة التكامل الناجم عن الاختلاف الحاصل بين الجنسين، كما يلي:

قال عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ⁴﴾.

وقوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ⁵﴾.

¹ [الأعراف: 27].

² [طه: 115].

³ [طه: 117-123].

⁴ [البقرة: 228].

⁵ [آل عمران: 195].

وقال: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا¹﴾، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ²﴾.

كلّ هذه الآي قد انطوت عنها جهودًا تفسيرية لها، عن مسؤولية آدم، وتبعات أكله ممّا نُهي عنه وزوجه، أي أنّه لابدّ من المرور بما يحويها كذلك، وتذيلاً عنها فيما بعد ببعض صور التكامل بالجنسين ذكرًا وأنثى فيما بعد الخطيئة، كما يلي:

أولاً - مسؤولية آدم:

أنّ تجدّ التفسير مطابقاً لمعنى النصّ القرآني يُضفي اطمئناناً بسلامة ما هو آتٍ، وإنّ كان به شرح مُفنع، فسيزيد من استقادتكم وإفادتكم للغير ربما، فما كان عَرَضُ حقيقة الوقوع الأوّل لآدم في المعصية، وإنّ شاركته زوجه فيما بعد، إلّا من بين المعلومات العديدة التي شغلت العقول، فوضعتْ بالمكثوب³، مع سبقٍ لها بمصادر من آراء الهُواري⁴، وتعقيبات ما

¹ [النساء: 32].

² [النساء: 34].

³ هناك العديد من الدراسات بها دليل عدم تحلّ حواء مسؤولية الخطيئة، أمثال: عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن، ط1، مصر: منشورات المؤسسة المصرية للطبع والنشر والتوزيع وريدينج واى، 2016م، ص21-29؛ وميّة الرحبي: الإسلام والمرأة - قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية-، ط1، دمشق - سوريا: الرحبة للنشر والتوزيع، 2014م، ص65-75؛ وفريدة بناني وزينب معادي: دليل تكريم النساء في النصوص المقدسة، د. م: منشورات برنامج الأمم المتحدة- د. م: مشروع إدارة الحكم في الدول العربية، د. ت، ص11؛ وأبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان: قصص لا تثبت، ط1، الرياض: دار الصميعي، 2003م، 32-11/7.

⁴ وهو ما لاحظناه قبل التأكّد من مقدّمة المحقق التي تعمّدنا تأجيل الاطلاع عليها؛ كي لا نتأثّر وننساق برأيه، فنكون من دون قصد منحازتين ومتأثّرتين بقناعاته، وحتى نختبر مدى دقة ملاحظاتنا دون مساعدة محققه المختص به، والذي أدرج بالمقدمة ذكر إختصار الهُواري لتفسير يحيى بن سلام البصري (ت 200 هـ)، الذي لا يزال ناقصاً ليومنا هذا، فحفظه تفسير الهُواري بإعادة كتابته على ما يَعتقد أنّه الحق والصواب، فيبقي على ما ارتضاه ووافق أصول عقيدته ويصحح أو يحذف ما يراه غير صواب. ينظر: بالحاج بن سعيد شريف: مقدّمة تحقيقه لكتاب تفسير كتاب الله العزيز لهوّد بن مُحكّم الهُواري، 38-29/1.

رواه ابن أبي زَمَنِين¹، وترجيحات مكي بن أبي طالب²، مع مناقشات وردود ابن عطية³، ليعرف الإنسان أدلة الشرع واحتمالاتها مع ابن الفرس⁴، كحضورِ درسٍ يُلقِي به الشيخُ ما هو مُضِلٌّ؛ استنتاجاً لعقول تلامذته، إيصالا بهم إلى الصحيح، بدليل لغوي مُقنع موافق للشرع مِنْ دروس ابن عرفة⁵، والذي لُخِصَ كُلُّ فيما يلي:

¹ تميز تفسيره بالإيجاز وسهولة العرض وعدم الخوض في الخلافات الفرعية، فكان يترك الخوض في اختلافات الفقهاء في بعض الأحكام، ويحيلها على كتب الأحكام، كما يذكر ما يرويه بأسانيد، فيعقب ما رواه منها بالنقد الذي يكشف عن حقيقتها وقيمتها. ينظر: جلال السيوطي، مقدمة تحقيقه لكتاب تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، 60/1.

² فكان منهجه الملاحظ مبدئياً منّا كالآتي: لم نلاحظ تعصبه لمذهبه المالكي، لذا يوردُ أخباراً عدة لا تتطابق ومذهبه، وبعد عرضه لها يختار منها ما يرجحه دون تمحيص أو نقد، ولا يحرص على نسبتها إلى أصحابها سواء في التفسير أو المسائل النحوية واللغوية والقراءات، لذا يرد ذكره لمعنى الألفاظ وبيان القراءات؛ لاعتماده واهتمامه بمثل هذه المصادر، مع بُعده عن الإطناب والتفصيل، أي الإيجاز والاختصار، الذي أراد به في اعتقادنا تخفيفاً وتسهيلاً، إلا أنه شكّل خلافاً فيما احتجناه بجزئيتنا، حتى صرنا نجمع شذراً ومذراً بتفسير الآيات تحصيلاً لما نبغى، لولا الوصول لسورة طه التي عوضتنا -إن صح التعبير- عن شح ما سبق بالبقرة والأعراف.

³ حيث يناقش ما ينقله عن غيره ويؤد عليه، كما أنه يتعرض كثيراً للقراءات ويُنزل عليها المعاني المختلفة. ينظر: محمد حسين الذهبي: التفسير، ص 170.

⁴ حيث يعرض المسائل التي اختلف فيها العلماء والمسائل التي اتفقوا فيها، مع الأخذ في بسط المنهج من الأحكام، كما ذكر ناسخ القرآن ومنسوخه، واعتنى بالأحكام الفقهية أكثر من أي أمر آخر، وهو يدخل ضمن إطار كتب الفقه، كما لا يخلو تفسيره من إشارات حديثيه مفيدة وتلميحات لغوية وترجيحات واجتهادات، وبالتالي فكتابه يعتبر موسوعة فقهية وأصولية لا يستغني عنها باحث أو فقيه مالكي. ينظر: طه بن علي بوسريخ: مقدمة تحقيقه لكتاب أحكام القرآن لأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم الأندلسي بن الفرس، 35/1.

⁵ لذا فاستخلاص العنوان الصحيح المرجو من دروس الشيخ "ابن عرفة" نستقي منه ما يخدمُ جزئيتنا كان من أصعب ما تمَّ جمعه، حتى قادنا إلى أفضل ما يستحق العناء له، بتعلم الجديد تغذيةً للعقل، حتى نهاية آيات الموضوع من سورة البقرة، محصّلتين منها الدليل الإسلامي لخطأ بأقوال اعتمدت الإسرائيليات، معتمدا شيخها في ذلك على اللغة العربية كمجرى للتحقيق، أي أنّ الدرس بالمشاركات من مختلف التلامذة يكون قد أعطى فكرة عن ما كان سائداً ممن هم من طبقات وبقاع مختلفة. فحوى موضوع آدم والخطيئة وحواء كذلك بما يربط الخطيئة بآدم مباشرة، تليه محاولة إكمال لما تركه بسورتي الأعراف وطه، لكنها لم تكن بنفس المستوى من كتابية مباشرة لتلميذه بحضوره للدرس، ولم تزد عن اختصارٍ ينقل لما هو ذو صلة بالإسلام مباشرة، مما لا يُعرض ويحتاج للنقد.

1- آدم وحقيقة ارتكابه للخطيئة:

إِنَّ مِنْ نِعَمِ الْجَنَّةِ أَنْ لَا جُوعَ فِيهَا وَلَا عَرَى¹، فخطب آدم عليه السلام بعُقْبِ السَّكَنِ بها مع طول مكث باللفظ الأخص الدّال على إباحة الأكل من كلّ ثمراتها²، ماعدا شجرة نُهي³ في ظاهره عن نوعٍ مُعيّن منها، وقد يعني كلّ مَنْ هي بنوعها⁴. ففي حضره عز وجل على آدم الشجرة ما يدل على أنّ سكناه في الجنة ليس بدائم؛ لأنّ المُخلّد بالمكان لا يُحْظَر عليه شيء، ولا يُؤْمَر، ولا يُنْهَى⁵. فربط بقاؤه بها بعدم إتّباع للشيطان⁶. لذا خُصّص آدم بخطاب التحذير أيضاً، أمّا حُكْمُ حواء فحكمه؛ فنَعَبُ معيشة الدنيا يجري أكثره على الرّجل⁷. ولا خلاف في أنّ إبليس متولي غواية آدم⁸، بل الاختلاف في كيفية ذلك: ف قيل بدخوله الجنة بعد إخراجها منها (إبليس) وإغواءه لآدم مشافهة⁹، وقيل لم يدخل، فأغوى آدم بشيطانه وسلطانه ووساوسه التي أعطاه الله تعالى¹⁰، كما أكّد عليه السلام: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ

¹ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي رَمَيْن: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط1، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2002م، 130/3.

² أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي بن عرفة: تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال السيوطي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م، 102/1-103.

³ أبو محمد القيسي مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية، أشرف على تحقيقه الشاهد البوشيخي، ط1، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008م، 235/1-236.

⁴ أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي بن عطية: المُحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م، 382/2.

⁵ المصدر نفسه، 128/1.

⁶ المصدر نفسه، 67/4.

⁷ مكي بن أبي طالب: الهداية، 4707/7-4708.

⁸ المصدر نفسه، 4709/7؛ و ابن عطية: المُحرّر، 348/2؛ وأبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم الأندلسي بن القُرس:

أحكام القرآن، تحقيق: طه بن علي بوسريخ، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2005م، 56/1؛ و ابن عرفة: تفسير، 104/1.

⁹ ابن القُرس: أحكام، 56/1.

¹⁰ ابن عطية: المُحرّر، 129/1.

ابنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»¹. وقيل بمُجاوِرَةِ حَفِيَّةٍ أو بِإِلْقَاءِ فِي النَّفْسِ بِالمِشَافِهَةِ، وقيل بِالمِشَافِهَةِ والمِخَاطَبَةِ، وهو ظاهر القِصَّةِ².

أَيَّ أَنَّ حَسَدَ وَتَكَبُّرَ إبْلِيسَ عَلَى آدَمَ مُقَابِلَ شُحِّ الْأَخِيرِ فِي أَكْلِهِ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ³، جَعَلَ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ لَهُ هِيَ: الشُّحُّ⁴. نَاسِيًا عَهْدًا مِنْ رَبِّهِ بِأَمْرِهِ أَلَّا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَتَرَكَ مَا أُمِرَ بِهِ⁵، وَعَصَى رَبَّهُ⁶؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ النَّهْيَ لِلْكَرَاهَةِ، أَوْ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ لَا كُلَّ أَنْوَاعِهَا⁷، وَقِيلَ انْخَدَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ؛ فَقَدْ حَلَفَ لَهُ (لِآدَمَ) بِهِ (بِاللَّهِ)⁸. وَكُلُّهُ اعْتِقَادٌ خَاطِئٌ؛ فَسَبَبَ مَعْصِيَةِ آدَمَ هِيَ إِغْوَاءُ الشَّيْطَانِ لَهُ بِالْخُلْدِ أَوْ بِأَنْ يَصِيرَ مَلَكًا، وَلَيْسَ أَنَّ آدَمَ أَخْطَأَ مُتَأَوَّلًا بِأَنْ ظَنَّ النَّهْيَ مُتَعَلِّقٌ بِشَخْصِ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَكَلَ مِنْ أُخْرَى مِنْ نَوْعِهَا⁹.

2- شمولية الخطيئة لآدم وحواء:

إِنَّ عَظَمَةَ الْخَالِقِ قَدْ جَعَلَتْ الْجَنَّةَ دَارًا مَلَكًا لِآدَمَ وَحَوَاءَ¹⁰. يَنْعَمَانِ فِيهَا بِلَا حِسَابٍ¹¹، بِإِبَاحَةِ الْأَكْلِ مِنْ حَيْثُ شَاءَا¹²، مَاعِدَا شَجَرَةٍ نُهِيَا عَنْهَا¹³، فَقِيلَ نَهْيٌ عَنِ الْإِقْتِرَابِ، وَقِيلَ سَدًّا

¹ أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، من جامعه الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د. م. دار طوق النجاة، 1422هـ، 50/3 (2039).

² ابن عطية: المحرر، 384/2، 67/4.

³ ابن عرفة: تفسير، 101/1.

⁴ مكي بن أبي طالب: الهداية، 236/1.

⁵ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 130/3.

⁶ ابن عطية: المحرر، 68/4.

⁷ ابن عرفة: تفسير، 104/1.

⁸ ابن عطية: المحرر، 385/2.

⁹ المصدر نفسه، 382/2.

¹⁰ ابن عرفة: تفسير، 102/1.

¹¹ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 133/1.

¹² ابن عرفة: تفسير، 103/1.

¹³ هُودُ بْنُ مُحَكِّمٍ الْهُوَارِيُّ: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م، 98/1، 10/2.

للذرائع، وقيل على جهة الوجوب لا النذب؛ لأنَّ مَنْ تَرَكَ المندوب لا يسمى ظالمًا، فاقتضت لفظَةُ الظلمِ قوَّةَ النَّهي¹. وقيل نَهْيٌ من الاقتراب تحريمًا؛ لأنَّهما سيصيران من الظالمين²، فتحذيرهما لأجل أن لا يَتِمَّ الوقوع في المحرَّم³، وإلَّا فهو ظُلْمٌ لأنفسهما بخطيئتهما⁴، بوقوع أحدهما في طاعة الشيطان، فيُخْرَجَا بسببه من الجنة⁵.

فما كان على خداع إبليس لهما؛ لارتكاب المعصية⁶، إلَّا بالوسوسة لهما مُخاطَبَةً وحوارًا، ويمكن إلقاء في النفس⁷، بمحاولة المَكْرِ بهما، بأنَّ نَهْيَ الله الأكل من ثمر الشجرة؛ حتَّى لا يَكُونَا مَلَكَيْنِ أو من الخالدين في الحياة⁸. فلجأ لهذا الإغراء لهما⁹، لذا اُخْتُلِفَ حول "مَلَكَيْنِ" في أنَّ الملائكة أفضل من البشر، لكن يُحْتَمَلُ أنَّ المقصود أنَّ لا تَكُون لهما شهوة في الطعام¹⁰. وليس أنَّ الملائكة أحسن من البشر¹¹، فَقَسَمَ (الشيطان) بالله كذبًا، بأنَّه لَنَاصِحٌ لهما¹²، فهو خُلِقَ قبلهما وأَعْلَمَ منهما، فالأجدر بإتباع إرشاده لهما¹³، لذلك قيل: أنَّ الإغواء كان مُشَافَهَةً لأنَّ المُقَاسِمَةَ ظاهرها المُشَافَهَةُ¹⁴.

¹ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 627/1.

² ابن الفرس: أحكام، 56/1.

³ ابن عرفة: تفسير، 103/1.

⁴ ابن أبي رَمَنِين: تفسير، 133/1.

⁵ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 66/4.

⁶ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَةُ، 2319/4.

⁷ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 385/2.

⁸ الهَوَارِيُّ: تفسير، 10/2.

⁹ ابن عرفة: تفسير، 217/2.

¹⁰ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 385/2.

¹¹ ابن الفرس: أحكام، 40/3.

¹² مكي بن أبي طالب: الهَدَايَةُ، 2311/4-2314.

¹³ ابن أبي رَمَنِين: تفسير، 115/2.

¹⁴ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 128/1.

فأوقعهما في الزَّلَّة والخطيئة¹؛ لأنَّهما لم يتأوَّلا النَّهي واقَعَ على جميع جنس الشجرة التي أُشِيرَ إليها، أو تأوَّلا النهي على النَّدب²، وقيل ذوقهما من الشجرة عصياناً؛ لأنَّ مَنْ ذاقَ خمرًا فهو عاصٍ، وقيل ليس عصياناً؛ لأنَّهما ذاقا فقط³. إلَّا أنَّه لا يَزِيد عن سببٍ واحد يَرْجِع لِإِغْرَاء إبليس لهما ودَلَّهما لها (الشجرة)⁴، فَضَلَّاهُما، فأكَلَا⁵ مِمَّا نُهيَا عنه؛ طاعة لِإِبليس⁶.

ثانياً - تبعات الخطيئة على نوع الإنسان:

لقد كانت جهود ميّة الرّحبي⁷ وغيرها⁸ شاملة لحقيقة "تحمل آدم وزوجه معا مسؤولية الخطيئة الأولى، وإن كان دور آدم فيها أكبر، إلَّا أنَّ زوجه شاركته في الخطيئة، لذا استحقا عقاباً مماثلاً بالهبوط من الجنة، وأن تدب العداوة بين بني البشر، إلَّا من اتبع الهدى فلا يضل ولا يشقى، فالعقوبة كانت هي الهبوط، ولكن ببقاء الرحمة من الله التي تشمل جميع

¹ ابن عرفة: تفسير، 103/1.

² ابن القُرس: أحكام، 57/1.

³ المصدر نفسه: 41/3.

⁴ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 115/2.

⁵ الهُوَارِي: تفسير، 12/2.

⁶ مكّي بن أبي طالب: الهداية، 4709/7.

⁷ ميّة الرّحبي: الإسلام، ص 65-75، 97-113.

⁸ عباس محمود العقاد: المرأة، ص 21-29، 7-8، 65، 70؛ وفريدة بناني وزينب معادي: دليل، ص 11، 16، 25-72؛ ونور الدين عتر: ماذا عن المرأة؟، ط 1، دمشق - بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص 120-136؛ ومحمد متولي الشعراوي: المرأة في القرآن الكريم، د. م: منشورات مؤسسة أخبار اليوم، د. ت، ص 5-98؛ ومحمد الغزالي: قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوافدة، ط 7، القاهرة: دار الشروق، 2002م، ص 34-40، 101-103، 112-115، 153-157، 174-177؛ ومحمد الغزالي وآخرون: المرأة في الإسلام، د. م: منشورات مؤسسة أخبار اليوم، د. ت، ص 43-82؛ ووحيد الدين خان: المرأة في شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة: أحمد الندوي، ط 1، القاهرة: دار الصحوة - المنصورة: دار الوفاء، 1994م، ص 33-40، 162-165، 217-234؛ وجمانة طه: المرأة العربية في منظور الدين والواقع - دراسة مقارنة -، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2004م، ص 164-192؛ وعفاف بشير عباس عمر: "المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة"، ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع للمرأة والسلام الأهلي، المنعقد بطرابلس، بتاريخ: 19-21/03/2015، طرابلس: منشورات مركز جيل البحث العلمي، 2015م، ص 6-10.

البشر المهتدين، دون تمييز بين ذكر وأنثى"، فبتوزيع المهام عنهما، كلٌّ حسب جنسه، يُخَدِّثُ لهما تكافؤًا وتكاملاً بهما، كما هو مُوَضَّح فيما يلي:

1- نَتَاجَ خَطِيئَةِ آدَمَ:

حين وقوع آدم في الخطيئة، بدت سوائته¹، فانطلق هاربًا استحياءً من ربه فيما وقع فيه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «كَانَ آدَمُ رَجُلًا طَوَالًا كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ، جَعْدُ شَعْرِ الرَّأْسِ. فَلَمَّا وَقَعَ بِمَا وَقَعَ بِهِ بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ، وَكَانَ لَا يَرَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ فَأَخَذَتْ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ بِرَأْسِهِ فَقَالَ لَهَا: أُرْسِلِينِي. فَقَالَتْ: لَسْتُ بِمُرْسَلَتِكَ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا آدَمُ، أَمِنِّي تَقَرُّ؟ قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَسْتَخِيئُكَ»²، مُحاولًا تبرير خطيئته لله في أنه لم يظن أحدًا يحلف به كذبًا³، فنسي آدم عهدًا من ربه بأمره ألا يأكل من الشجرة، بترك ما أمر به، فلم يجد له صبرًا⁴، وغضب عليه بأن يُهبطه لشقاء الدنيا⁵. لذا أُخْرِجَ من الجنة بابتلاءٍ له ولذريته بالشیطان، مع تعليمه صنعة كل شي بالأرض⁶.

¹ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 115/2-116.

² اختلف في إسناده هذا الحديث في رفعه ووقفه: فرواه بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي القيرواني يحيى بن سلام: تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: هند شلبي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004 م، 285/1؛ والطبري: جامع، 352/12؛ وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية: منشورات مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ، 88/1 (389)؛ وابن كثير: تفسير، 236/1.

³ ابن عطية: المحرر، 386/2.

⁴ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 130/3.

⁵ ابن عطية: المحرر، 386/2.

⁶ مكي بن أبي طالب: الهداية، 241/1، 243.

فما كان تعظيم وتشريف آدم إِلَّا بتَلَقِّي الإلهام من ربه، بسرعة المبادرة بالتوبة¹، وإدراكه لها²، فحزن وبكى آدم كثيراً حين توبته³، طالبا قبولها، مقابل طلب إبليس النُّظرة⁴، لذا فقد اصطفى الله آدم بعد معصيته وَقَبِلَ توبته⁵ من ذنبه، ومات على الهدى⁶؛ لَأَنَّهُ لم يبلُغ بمعصيته الكفر⁷، ممَّا جعل قوما يقولون بجواز وقوع الأنبياء بالمعاصي بقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾⁸، بينما جواز الوقوع بالمعصية إِنْ كَانَ عمداً فعلها بعد النَّهي، أمَّا إِنْ كَانَ تأويلاً، نسياناً، ذُهوًلاً، فلا يؤاخذ إِنْ وقع فيه، فالأنبياء يقعون بمثل هذا⁹.

2- شمولية نتائج الخطيئة:

كانت حالة آدم وحواء بعد وسوسة الشيطان لهما¹⁰، لَمَّا أَكَلَا ممَّا نُهيَا عنه؛ طاعة لإبليس¹¹، بانكشافٍ لسوءاتهما¹²، مُحاولَيْن إخفاءها¹³، بستر عوراتهما بورق الجنة وترقيعه كهيئة الثوب¹⁴، لذا فَإِنَّ ارتكابهما للمعصية هو مراد إبليس¹⁵، فعُوقِبَا بكشف العورة¹⁶،

¹ ابن عرفة: تفسير، 105/1.

² مكي بن أبي طالب: الهداية، 2332/4.

³ المصدر نفسه، 239/1.

⁴ ابن عطية: المُحرَّر، 387/2.

⁵ مكي بن أبي طالب: الهداية، 4710/7.

⁶ الهُواري: تفسير، 56/3.

⁷ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 130/3.

⁸ طه: [121].

⁹ ابن الفرس: أحكام، 57/1.

¹⁰ ابن عرفة: تفسير، 218/2.

¹¹ مكي بن أبي طالب: الهداية، 4709/7.

¹² ابن عطية: المُحرَّر، 384/2.

¹³ الهُواري: تفسير، 11/2.

¹⁴ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 130/3.

¹⁵ مكي بن أبي طالب: الهداية، 2320-2319/4.

¹⁶ ابن عرفة: تفسير، 155/3.

وليسَت رؤية السوءة مقصود إبليس¹، فكان مُزيلاً لهما ممَّا كانا فيه، مُخرِجاً إياهم من الطاعة إلى المعصية، وقيل من نعمة الجنَّة إلى شقاء الدنيا، أو من رفعة المنزلة إلى أسفل مكانة الذنب².

لذا عاقبهما الله، فقليل بنداء وحي بواسطة، وقد يكون نداء تكليم³، مُخاطباً إياهم بالهبوط⁴، وعداءهما و ذريتهما لإبليس⁵، بالاستقرار والمتاع بالأرض إلى حين الموت بها، والخروج منها يوم القيامة⁶. أمَّا عن خطيئتهما فقد اعترفا بها⁷، داعين الله التوبة⁸ والمغفرة؛ لظلمهم أنفسهم وأكلهم من الشجرة⁹، فقبِلت من الله عز وجل توبتهما¹⁰.

3- صور التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة بعد الخطيئة:

لقد خُلِقَ النَّاسَ لتعارف الأجناس والقبائل والشعوب¹¹، لا لِكُون بعضهم أشرف وأحسن من بعض¹²، فكلُّ الخلق من آدم وحواء¹³، وما نحن البشر من ذَكَرٍ وأنثى إِلَّا نسلًا منهما¹⁴، لذا لا بد من معرفة حكمة الله في تفضيله لجنس على جنس¹⁵؛ فهو العالم بمصالح

¹ المصدر نفسه، 217/2.

² ابن عطية: المُحَرَّرُ، 129-128/1.

³ المصدر نفسه: 386/2.

⁴ ابن عرفة: تفسير، 105-104/1.

⁵ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 4710-4711/7.

⁶ ابن أبي رَمَنِين: تفسير، 117/2.

⁷ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 387/2.

⁸ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 2320/4.

⁹ الهَوَارِي: تفسير، 11/2.

¹⁰ ابن أبي رَمَنِين: تفسير، 135-134/1.

¹¹ الهَوَارِي: تفسير، 194/4.

¹² ابن عرفة: تفسير، 45/4.

¹³ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 7010/11.

¹⁴ ابن عرفة: تفسير، 44/4.

¹⁵ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 47/2.

عباده وبأَتْقَاهُمْ¹، فأفضلهم ليس بأنسابه، بل هو أتقاهم بما أمره الله ونهى عنه²، ولم يُفَضَّلْ أو يُفَرَّقَ بين خلق الله نساءً ولا رجالاً إلاّ بتقواه جل وعلا³، لذا لا بد من المساواة بين الناس، مادام شَرَفَ الإنسان بتقواه⁴، وأخيرهم بحُسْنِ عملهم⁵، فالكفاءة في الدين أصل الكرم، ولو كان عبدا يُزَوَّجُ له بنت سيده إن هي رضىت ووليها⁶، خاصة وأن ما فصل فيه عليه السلام يُوضِّح كيف بالمال يستغني الإنسان في الدنيا عن النَّاسِ، وبالتقوى في الآخرة يستغني، أمّا خير النَّاسِ فآمرهم بالمعروف وناهيهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم وأتقاهم⁷، وهو الفيصل يوم القيامة⁸.

وإنَّ حُكْمَ الذَّكَرِ والأنثى سواء في: النصر، المذلّة، احتساب الأعمال ومحو الذنوب، وفي الجزاء دنياً وآخرة⁹، فلا أفضلية لأحدٍ في كسب ثواب العمل¹⁰؛ لأنَّ للرجال والنساء ممّا اكتسبوا من الأبواب على الطاعة، والعقاب على المعصية¹¹، فعامّة المهاجرين تُمَحَى كبائر سيئاتهم، ولهم من الثواب الأعظم غيره كذلك¹²، وكما أنَّ للرجال جهاد بالقتال، فللنساء بلا قتال، بالحجّ والعمرة¹³. أي لكلّ جنس نصيبه من الأجر والفضل، حسب اكتسابه فيما شُرِعَ له وأُختص به، فجعل: "الجهاد والإنفاق وسعي المعيشة وحمل الكف كالأحكام والإمارة

¹ مكي بن أبي طالب: الهداية، 7013/11.

² المصدر نفسه: 7011-7012.

³ الهوّاري: تفسير، 194/4.

⁴ ابن القرس: أحكام، 501/3.

⁵ مكي بن أبي طالب: الهداية، 7012/11.

⁶ ابن عرفة: تفسير، 45/4-46.

⁷ ابن القرس: أحكام، 501/3.

⁸ مكي بن أبي طالب: الهداية، 7012/11.

⁹ المصدر نفسه: 1206/2.

¹⁰ ابن عرفة: تفسير، 457/1-458.

¹¹ مكي بن أبي طالب: الهداية، 1308/2.

¹² ابن عرفة: تفسير، 458/1-459.

¹³ ابن أبي زَمِين: تفسير، 341/1-342.

والحسبة وغير ذلك للرجال، وجعل الحمل ومشقته وحسن التبعل وحفظ غيب الزوج وخدمة البيوت للنساء¹.

إذ أنّ حقّ النساء في الرعاية والإحسان من الرجال، يجعل طاعة المرأة للزوج عبادة؛ لأنّه قائمٌ عليها في كلّ أمورها²، فتبادره إلى غرضه من حقوقٍ مثل الذي عليه وزيادة على حسن العشرة³، وما نصيبها من أجرٍ في حفظٍ وطاعةٍ له، يقابله نصيبٌ له وأجرٌ من الجهاد، وفي اللذة والإحسان والصحة الجميلة والتزيّن لبعضهما⁴، والمؤاتاة وحسن العشرة وحفظ بعضهم لبعض وتقوى الله فيه، وغيرها من الحقوق الزوجية ممّا هو لهما وعليها بتساوٍ أيضاً⁵، مع واجبه بتفضيله عنها بالنفقة والقيام والصدّاق عليها⁶.

إذاً فالتفضيل هو الأمر المباح، فإنّ اختلفت رغبتهما في أمرين متساويين، فينبغي فيه إرضاء الزوج⁷، وما تخصيص خطاب التحذير -السابق ذكره بمسؤولية آدم- لآدم إلاّ لأنّ حُكْمَ حواء حكمه، ولأنّ تعب معيشة الدنيا يجري أكثره على الرجل⁸؛ لقوامته وللمهر والنفقة المستمرة على زوجته⁹، مثلما للرجال درجة بالميراث والشهادة، ونحو ذلك على النساء وفراقهن بيدهم كذلك¹⁰، كما هو مباح تأديبهنّ بالضرب¹¹، فلا قصاص بذلك، للقوامة¹، ولوجود نساء قوامات عليهم².

¹ ابن عطية: المحرّر، 45/2.

² مكي بن أبي طالب: الهداية، 762/1، 1311/2-1312.

³ ابن عرفة: تفسير، 275/1-276.

⁴ مكي بن أبي طالب: الهداية، 761/1-763، 1309/2.

⁵ ابن عطية: المحرّر، 305/1.

⁶ مكي بن أبي طالب: الهداية، 763/1.

⁷ ابن عرفة: تفسير، 276/1.

⁸ مكي بن أبي طالب: الهداية، 4707/7-4708.

⁹ ابن عطية: المحرّر، 47/2.

¹⁰ مكي بن أبي طالب: الهداية، 762/1.

¹¹ الهوّاري: تفسير، 377/1.

كل ذلك أُنْتَجَ حسد النساء للرجال فيما خصَّهم الله به من ميراث وغزو³، مقابل تمَنّي الرجال تفضيل نصيبهم من الحسنات على النساء مثلما بالميراث⁴، وهو في جملة لا يزيد عن تَمَنٍّ لأمر خلاف ما حَكَمَ الله به؛ لاختيار يرونه هم؛ لأنَّ فيه تحكُّمًا على الشريعة وتطرُّقًا إلى الدَفْع في صدرِ حُكْمِ الله، فمنهَيّ تمَنّي خلاف حكمٍ شرعي⁵، لذا نُهي تمَنّي النساء ما عند الرجال بالميراث، ولا حتّى يَتَمَنّى رَجُلُ حال آخر على أن يذهب عليه؛ فهو حسد⁶ مكروه في نِعَمِ الدنيا؛ ليزول ما عند الآخر، أمّا في الأعمال الصالحة فَحَسَنَ جَائِز، على أن لا يُقَرَّن بما سبق⁷، مثلما في قوله عليه السلام: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا»⁸، وبما أن الأعمال مُقسمة بين الجنسين، ونصيبهما بالاكْتِسَاب، فَخُصَّ على العمل، والتتبيه على كسب الخير⁹، فَبَدَلَ تَمَنٍّ النساء أن يكونوا رجالاً؛ ليغزوا ويبلغوا مبلغ الرجال من الغزو¹⁰، الذي قد يكون فيه هلاك¹¹، وتمَنّي الرجال أن يكون لهم حظًا زائدًا على النساء في الآخرة كما لهم في الدنيا¹²، الأولى عليهما الاهتمام بسؤال الله

¹ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 47/2.

² ابن عرفة: تفسير، 25/2.

³ ابن القُرس: أحكام، 167/2.

⁴ الهُوَارِيُّ: تفسير، 375/1.

⁵ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 45-44/2.

⁶ ابن القُرس: أحكام، 168-167/2.

⁷ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 44/2.

⁸ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، من جامعه الصحيح، 3/1497 (1876).

⁹ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 45/2.

¹⁰ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 365/1.

¹¹ الهُوَارِيُّ: تفسير، 375/1.

¹² ابن عطية: المُحَرَّرُ، 44/2.

التوفيق والعمل بما يرضيه، فهو العالم بما يصلح لعباده¹، مُحَذِّرًا -نتيجة ما سبق ذكره- بشمولية الخطيئة -إياهم من إِتِّبَاع الشيطان، فيفتنهم كأبويهم².

وفي الأخير ما نَظُنُّ تعبيرنا أوفى ممَّا خُلِصَ إليه لواء أحمد عبد الوهاب³، ذلك أنَّ: "القرآن يقرر -بصريح العبارة- مسؤولية آدم عن تلك الخطيئة، وإنَّ شاركتها امرأته المعصية بالأكل من الشجرة المحرَّمة... فاستغفرا ربهما بعدها... وما كان الله ليضيعهما، وله - سبحانه- من الأسماء الحسنَى ما إذا دعي به، فإنَّه يفعل فعله مثل: الغفور الرحيم... وليس في الإسلام -إذن- خطيئة أصلية تتحمل إثمها المرأة، وليس فيه قول بخطيئة يتناقلها الأبناء عن الآباء... وليس «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» كلام كاتب هذه السطور، إنَّما هو حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه للمسلمين... ليكون ملخصا لمكانة المرأة في الإسلام".

¹ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَةُ، 1307/2-1308.

² ابن عرفة: تفسير، 218/2.

³ الإسلام والأديان الأخرى -نقاط الاتفاق والاختلاف-، القاهرة: منشورات مكتبة التراث الإسلامي، د. ت، ص185-186.

الفصل الثاني

صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة على خلفية الفكر التَّوراتي.

أولاً: مسؤولية حواء .

1- حواء ووسوسة الشيطان .

2- ارتكاب حواء الخطيئة .

ثانياً: تبعات الخطيئة على جنس الأنثى .

1- النَّتَاج الأزلي لخطيئة حواء .

2- أفضلية الرجل على المرأة جرَّاء الخطيئة الأزلية .

لطالما شَغَلَ موضوع حواء والخطيئة الأزلية العديد من الصفحات¹، حتّى تقاسير آلاء القرآن المذكور بها قصة الشجرة المُنْهِي عنها من الله عز وجل²، بنفس مدونات الغرب الإسلامي، انطلاقاً من عرض منقولات تحوي قصصاً إسرائيلية من رواسب توراتية، تُلبس المرأة الخطيئة، خاصة وأنّ مصادر بن سلام تحمل بعض الإسرائيليات يوردها الهُوَاري³، مع ذكر بعض الإسرائيليات المنكرة والمرويات عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين⁴ بأسانيدها⁵، لابن أبي زَمَنِين، مقابل حذف مكي بن أبي طالب للأسانيد وروايته للإسرائيليات،

¹ مِنْ بينها: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم -شرح لكل آية-، ط1، مصر الجديدة: منشورات كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية، 2006م، 49-33/1؛ وفتنت مِسِيكة بَرّ: حواء والخطيئة في التّوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة المعارف، 1996م، ص48-54؛ وزكي علي السيد غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، المنصورة: دار الوفاء، 2003م، ص22-26.

² نفس الآيات التي دُكِرَتْ بتوطئة الفصل الأول، وهي: [البقرة: 35-38]؛ و[الأعراف: 19-25]؛ و[الأعراف: 27]؛ و[طه: 115]؛ و[طه: 117-123]. أمّا آيات التكافؤ والتكامل بين الجنسين، فقد تمّ هنا اختيار جزء منها، ممّا يُضفي معنى لوجود تقاسير لها تُعَبِّر عن التفاوت، كما يلي في قوله عز وجل: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَىٰ دَرَجَةٍ﴾ [البقرة: 228]؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 32]؛ وقوله أيضاً: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34].

³ فيُدخل رأيه بما يُمْت بصلّة لمبادئ الدين الإسلامي، فيُبقي على ما ارتضاه ووافق أصول عقيدته ويصحح أو يحذف ما يراه غير صواب، مثلما تمّ التأكّد من عند: الحاج بن سعيد شريفي: مقدمة تحقيقه لكتاب تفسير كتاب الله العزيز لهُود بن مُحَكِّم الهُوَاري، 29/1-38.

⁴ ينظر: جلال السيوطي، مقدمة تحقيقه لكتاب تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، 60/1.

⁵ وتَعَقَّب ما رواه منها بالنقد الذي يكشف عن حقيقتها وقيمتها، وهو المنهج المُلاحَظُ هنا، في اعتماده لرواية الإسرائيليات، مِنْ بين باقي المناهج المذكورة بالفصل التمهيدي. راجع: محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص95.

التي لم يُعقب عليها أو ينتقد الروايات نفلا ولا عقلا¹، حتى ابن عطية² لم يسلّم تفسيره تماما من الإسرائيليات كغيره من كتب التفسير التي تتجنب ذكر بعض الإسرائيليات وتسوق بعضها بلا سند³، أمّا ابن الفرس فيذكر كل ما عنده من المرويات مقبولا كان أم غير مقبول بإسناد تام⁴، وأشمل من ذلك مُمثّلا في صورة اجتماعية تكاد تكتمل حول المرأة بنسج من تلامذة الشيخ ابن عرفة، لذا فقد دُكر الكل بأسمائهم⁵، وصولاً من كلّ ذلك للصورة والتمثّلات الدونية اتجاه المرأة، كجنس من نفس أمّها حواء، مُورثة إثم خطيئتها لكل أنثى، وهو ما شغل العديد من الكتابات كذلك⁶، اكتفينا في كل ذلك بمدونات الغرب الإسلامي، كما يلي:

¹ لذا لوحظ وجود جهود لذلك من تعقيبات بالهامش. ينظر: الشاهد البوشيخي، مقدمة أشرف على تحقيقها لكتاب الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد القيسي مكي بن أبي طالب، 121، 39، 51-56.

² رمزي نعناعة: الإسرائيليات، ص28.

³ فيذكرها غالبا بقصد بيان ما فيها من زيف وباطل، وكأنما نُظِرَ في تفاسير من سبقه فنقل عنها بعض ما فيها؛ ليُنَبِّه على خطئه وفساده، وهو المنهج المُلاحظ منا، على أنّه طَبَقَهُ مِنْ بَيْن المناهج المذكورة بالفصل التمهيدي. يراجع: محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص96، فرأي ابن خلدون السابق ذكره بعصر الرواية بالفصل التمهيدي صحيح. يراجع: ابن خلدون: العبر، ص224.

⁴ فإسناده لما يروي من ذلك إلى رواتها إسنادا تاما، تاركًا لقارئها والناظرين فيها غالبا مهمة نقدها، عملا بالقاعدة المقررة لدى علماء الحديث "من اسند لك فقد حمل"، وهو المُلاحظ تطبيقه له بين ما عُرض من مناهج بالفصل التمهيدي. يراجع: محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات، ص95.

⁵ بالمحتوى؛ بيانا للقارئ لأي عصر تعود حسب ما دُكر بالمبحث الثاني من الفصل التمهيدي.

⁶ من بينها: السيد محمد مصطفى عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، المنصورة: منشورات مكتبة الإيمان، د. ت، ص81-92، 113-115؛ وسوزان السعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها -دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم-، ط1، د. م: منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م، ص77-116؛ وخالد بن محمد الشنير: حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، ط1، الرياض: منشورات مركز البحوث والدراسات، 1435هـ، ص223-254؛ وأرحام سلمان سليم العودات: "سفر الخروج في تورا اليهود -عرض ونقد-"، إشراف: عماد الدين عبد الله الشنيطي، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص302-303.

أولاً- مسؤولية حواء :

حين تَجِدُ التفسير غير مُطابقٍ لمعنى النص القرآني، بشكل غير مقنع، وبروايات عديدة مختلف بعضها عن بعض، فإنَّه قد تراودك أسئلة مُنتظرة وباحثة عن إجابات لها، وقد تترك القراءة؛ لِمَا بها من غرائب وأعاجيب غير المنطقية، والتي تجذبك لها ربما، فتُعْجَب بها، ثمَّ تروِيها، فتصبح منك إلى غيرك ومنَّ بعدهم قصصاً أزلية، كما حدث حين تلبس حواء مسؤولية الخطيئة الأولى الأزلية؛ نتيجة لرواسب توراتية دخيلة على التفسير، فصارت لها رابطة بوسوسة الشيطان، ثمَّ بادئة أكل وإغواء زوجها عن ما نُهيَا عنه، لغايات مختلفة، لذا فرجاء الارتكاز بالقلب فيما هو أصلٌ وصحيحٌ مما سبق من قصص تمت بصلة للإسلام بالفصل الأول؛ لأنَّنا سنخوض غمار الإطلاع هنا على ما هو دخیل من روايات وقصص، فيما يلي:

1- حواء ووسوسة الشيطان:

إنَّ مِنْ بعض ما قيل بِشُمُولية، عن تكليم إبليس لآدم وحواء، كان مِنْ داخل الحيَّة¹، فعوقبت مِنْ الله²، أمَّا الحسن فيرى أَنَّ الوسوسة تَمَّتْ مِنْ الأرض، فَأُخْرِجَ الشيطان منها (الجنَّة)³، لذا فرَّ آدم حياءً من ربِّه، مُرجِعاً سبب الخطيئة لحواء، كجوابٍ عن سؤال الله تعالى، ما إنَّ كانت هي السبب، لذا عوقبت (حواء) أشدَّ عقاب، حسب ابن إسحاق⁴، وهو ما جاء جملة وتفصيلاً في آيات سفر التكوين، كما يلي: "وكانتِ الحيَّةُ أُمُكْرَ وَحُوشِ البريةِ التي

¹ الهُوَارِي: تفسير، 342/1.

² ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 134/1.

³ الهُوَارِي: تفسير، 98/1.

⁴ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 240/1.

صَنَعَهَا الرَّبُّ الإِلَٰهَ، فَسَأَلَتْ الْمَرْأَةُ: «أَحَقًّا أَمَرَكُمَا اللَّهُ أَلَّا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»¹ فَأَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: «يُمْكِنُنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا»²، ماعدا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَلْمَسَاهُ لَكِي لَا تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلْ إِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ حِينَ تَأْكُلَانِ مِنْ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ تَنْفَتَحُ أَعْيُنُكُمَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَهُ، قَادِرَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»³. وَلَئِنْ الشَّجَرَةُ خُصَّتْ بِأَنْ تَحُوجَ أَكْلِهَا إِلَى التَّبَرُّزِ، فَإِنَّ النَّهْيَ عَنْهَا لَدَلَّكَ كَانَ، فَلَمَّا أَكَلَ مِنْهَا (آدَمُ) أَهْطَ لِلْأَرْضِ، بِمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَمْ تَكُنْ مَوْضِعَ تَبَرُّزٍ⁴.

وبما أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحْوِي الرَّجُلَ، وَتَسْتَحْمِلُهُ، فَيَدْخُلُ فِي طَوْعِهَا، وَيَسْمَعُ لَهَا فِي غَالِبِ أَمْرِهِ؛ فَقَدْ سُمِّيَتْ حَوَاءَ لِأَجْلِ ذَلِكَ⁵، وَمَا جَعَلَهَا لِآدَمَ يَأْكُلُ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ، إِلَّا دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ، فَهِيَ مَنْ نَبَّهَتْ أَوْ أَخْبَرَتِ الشَّيْطَانَ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ، حَسَبَ ذِكْرِ بَعْضِهِمْ⁶، الْمُسْتَمَدِّ مِنْ كِتَابِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فَقَدْ قَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا

¹ "دخل الشيطان في الحية فصار لها نكاء وحكمة أكثر من كل الحيوانات التي خلقها الله. فجميع الحيوانات ليس لها عقل ولا قدرة على النطق ولكن استطاعت الحية بالشيطان الداخل فيها أن تجذب الإنسان بالحكمة الشريرة إلى الخطية ويبدو أَنَّ الإنسان قد لاحظ هذه الحكمة ولم يرفضها بل قد يكون قد أعجب بها فقبل الحديث مع الحية مع أَنَّهُ كَانَ يَحْيَا مَعَ اللَّهِ فِي شَبَعٍ رُوحِيٍّ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حِكْمَةٍ أُخْرَى أَوْ نِكَاءٍ يَنَالُهُ مِنْ أَيِّ مَخْلُوقٍ آخَرَ، وَهَذَا بَدَايَةُ السَّقُوطِ أَيَّ قَبُولِ التَّقَاهَمِ خَارِجَ اللَّهِ وَالْإِعْجَابِ بِالْحِكْمَةِ الْعَالَمِيَّةِ. وَيَلَاظُ أَنَّ الْحَيَّةَ ذَهَبَتْ إِلَى حَوَاءَ وَلَيْسَ آدَمُ لِأَنَّ حَوَاءَ تَتَمَيَّزُ بِالْعَاطِفَةِ فَيُمْكِنُ اسْتِمَالَتُهَا إِلَى الْخَطِيئَةِ مِنْ خِلَالِ عَوَاطِفِهَا ثُمَّ أَنَّ حَوَاءَ هِيَ مَعِينَةُ آدَمَ وَأُنَيْسَتِهِ فَهِيَ أَقْرَبُ مَخْلُوقٍ إِلَيْهِ وَيُمْكِنُهَا التَّأْثِيرُ عَلَيْهِ، فَرِغَ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ يَرْفُضُ كَلَامَ الْحَيَّةِ وَلَكِنْ عِلَاقَتُهُ بِامْرَأَتِهِ وَتَعَاطُفُهُ مَعَهَا سَاعَدَ عَلَى سَقُوطِهِ فِي الْخَطِيئَةِ. كَانَ سُؤَالُ الْحَيَّةِ لِحَوَاءَ مَثِيرًا لَهَا ضِدَّ اللَّهِ وَكَاذِبًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ إِذْ قَالَتْ لَهَا كَأَنَّهُ سُؤَالٌ وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ بِهِ اسْتَفْزَازُهَا لِتَنْتَظِيقِ مِنَ اللَّهِ فَقَالَتْ هَلْ مَنَعَكُمَا مِنَ الْأَكْلِ مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ لِتَجْتَذِبَهَا إِلَى الْحَوَارِ مَعَهَا فَيُمْكِنُهَا اسْتِمَالَتُهَا وَإِسْقَاطُهَا فِي الْخَطِيئَةِ." أَنْظَرِ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ وَخِدَامِ الْكَنِيسَةِ: الْمَوْسُوعَةُ، ص 41.

² "نفثت المرأة كلام الحية وأعلنت أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْهَا مِنَ الْأَكْلِ مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَبِلَتْ الْحَوَارِ مَعَ الشَّيْطَانِ السَّاكِنِ فِي الْحَيَّةِ وَقَالَتْ أَنَّ اللَّهَ مَنَعَهُمَا فَقَطُّ أَنْ يَأْكُلَا مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْمَغْرُوسَةِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَسَقَطَتْ فِي خَطِيئَةِ الْمُبَالِغَةِ فَقَالَتْ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهَا لَا تَمَسَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلَا ثَمَارَهَا مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَقُلْ هَذَا وَأَعْلَنْتْ عَقُوبَةَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ الْمَوْتُ". أَنْظَرِ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ، 42.

³ التكوين 3، 2: 2-5.

⁴ ابن عطية: الْمُحَرَّرُ، 127/1-128.

⁵ ابن عرفة: تَفْسِيرٌ، 102/1.

⁶ الْهُوَارِيُّ: تَفْسِيرٌ، 99/1.

من امرءٍ أُخِذَتْ»¹ لهذا، فإنَّ الرَّجُلَ يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته²، ويصيران جسداً واحداً³.

وحسب قولِ نُسَبٍ لأبي هريرة⁴، بتَلَبَّسِ إبليس الحيّة؛ لإغوائه، فأكلت حواء الطّعم، حسب وهب بن منبه، أو بإدخال الحيّة لإبليس الجنّة، والذي فَشِلَ إغواؤه لآدم، لكنه نجح مع حواء، حسب ابن عباس⁵، وقيل كان دخوله في فم الحيّة⁶، فأبى آدم الأكل، لكن حَمَلَ (إبليس) حواء على ذلك، فَتَقَدَّمت للأكل⁷، أي أنّه أغواها، فقال الكلبي: "دعا حواء مِنْ باب الجنّة فناداها، فدعاها إلى أكل الشجرة، وقال أيكما أكل منها قبل صاحبه، كان هو المسلّط على صاحبه"⁸.

¹ "عندما استيقظ آدم من نومه ورأى حواء، شعر أنّها منه عندما لاحظ آثار الضلع المأخوذ منه، فقال عنها أنّها جزء من لحمه وعظامه ودعاها امرأة أي أنثى الإنسان لأنّها مأخوذة من إمرة أي الرجل. وهذا أعطاهما مشاعر الوجدانية في الترابط والتكامل بينهما، فهذه الزيجة الأولى تعلن للبشرية أنّ أي زواج أراد الله أن يكون إتحاد بين الرجل والمرأة فلا يحيا أحدهما بدون الآخر ولا يفصلهما أي اختلافات في الطباع أو السلوك بل يسعيان إلى حياة واحدة يكمل فيها كلّ منهما الآخر". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص49.

² تنبأ آدم عن الجنس البشري أنّ كل رجل يترك أباه وأمه الذين تربى بينهما ويلتصق بالفتاة التي اختارها فيصير الاثنان جسداً واحداً أي يتحدان، وهذا ما أكملته المسيحية عندما جعلت الزواج سرا مقدساً يحل فيه الروح القدس ليعطي الزوجين القدرة على الاتحاد الزيجي". أنظر: المصدر نفسه، ص39.

³ التكوين 2، 3: 23-24.

⁴ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 134/1.

⁵ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 1/236-238. يُعَقِّبُ المُدَقِّق في: 1/238، الهامش رقم 07، على أنّ هذا وأمثاله مِنَ الإسرائيليات، مرجعه "وهب"، فوسوسة إبليس لآدم لا تتوقف على دخوله في جوف الحيّة، فقد يفعل على بُعْدِ أميال منه، والحيّة خلقها الله يوم خلقها على هذا، ولم تكن لها قوائم كالبعثية. أنظر: محمد بن محمد أبو شهبة: الإسرائيليات، ص180.

⁶ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 4/67.

⁷ المصدر نفسه، 1/128.

⁸ الهُوَارِيّ: تفسير، 1/98.

2- ارتكاب حواء الخطيئة:

سارعَ كلُّ مَنْ آدَمَ وحواءَ في التوجّه للشجرة، فسبقته حواء آكلَةً منها، ومُطعمَةً زوجها، حسب الكلبي¹، مُضمّنًا بذلك الهُواريّ فيما هو آتٍ بحديث نبوي شريف ذكروا فيه أنّ الرسول عليه السلام قال: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا»²، أمّا ابن عطية، فيذكر أنّ دخول حواء مع آدَمَ في النهي، ورغم ذلك سارعت إلى ذلك، فلمّا رآها آدَمَ أكلت، فَعَلَ هو أيضًا³.

أمّا وهب بن منبه، فيذكر أنّ إبليس أغوى حواء بطيبِ الشجرة وحسنها، فأكلت منها، قائلةً مثْلَ ما قيل لها لآدَمَ، ففعل نفس فعلها⁴، في حين يرى كلُّ مَنْ ابن عباس والسدي⁵ وبعضهم⁶، أنّ آدَمَ قد رفض إغراء إبليس، مقابل أكل زوجته، طالبةً منه الأكل، مادام أكلها لم يضرّها، ففعل ذلك.

كما نقل مكي بن أبي طالب أنّ سعيد بن المسيب كان: "يحلف بالله أنّ آدَمَ ما أكل من الشجرة وهو يَعْقِلُ، ولكن حواء سقته الخمر؛ حتّى إذا سَكَر قادته إليها فأكل"⁷، وبصيغة

¹ الهُواريّ: تفسير، 98/1.

² أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، من جامعه الصحيح، 4/132(3330)؛ وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، من جامعه الصحيح، 2/1092(1470). كلاهما يرويه أبي هريرة، وشرح محمد فؤاد عبد الباقي بصحيح مسلم: (لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر) أي لولا أن حواء خانت آدم في إغرائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة وسنت هذه السنة لما سلكتها أنثى مع زوجها وانتصاب الدهر على الظرفية أي أبدا.

³ ابن عطية: المُحرَّرُ، 4/67.

⁴ مكي بن أبي طالب: الهداية، 1/236-237.

⁵ المصدر نفسه، 1/238، 4/2315، 7/4709-4710.

⁶ ابن عطية: المُحرَّرُ، 1/128.

⁷ مكي بن أبي طالب: الهداية، 1/240-241.

مختصرة نقلها ابن الفرس¹ وابن عطية² بأنّ المسيب قال: "إنّما أكل آدم مِنْ بعد أن سقته حواء الخمر، فكان في غير عقله"، أمّا الشيخ ابن عرفة³، فنقل عن ابن عطية قائلاً: "إنّ هو (آدم) أسقته الخمر (حواء)، وأكل في حال السُّكر"، لذا فبدء حواء قبل آدم حسب الكلبي هو ما جعله (آدم) يعتل بها (حواء)؛ فهي مَنْ أطعمته⁴، مثلما عبّر عنه ابن إسحاق بقوله: "لما دخل إليهما إبليس بكى وناح عليهما كيداً منه، فقالا له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي عليكما تموتان، وتفارقان ما أنتما فيه، فوقع ذلك في أنفسهما، ثم وسوس إليهما وحلف لهما فأكلا منها، قال: "وذهب آدم عليه السلام في الجنة هارباً لما أكل، فقال له [ربه: يا آدم] أمني تفر؟ قال: لا يا رب، ولكن حياء منك. قال الله: يا آدم: إنه أوتيت من قبل حواء. قال: أي رب"⁵. وعندما شاهدت المرأة أنّ الشجرة لذیذة للمأكّل وشهيّة للعيون، ومثيرة للنظر، قطفت من ثمرها وأكلت⁶، ثم أعطت زوجها أيضاً فأكل معها⁷.

ثانياً - تبعات الخطيئة على جنس الأنثى:

بعد ارتكاب حواء للخطيئة مباشرة، لم يحدّث أيّ شيء بتاتاً! إلّا بعد أكل زوجها ممّا نُهيّا عنه، وبسببها، فظهرت سوءاتهما، لذا تحققت غاية إبليس في رؤيتها، وما كان من الله عز وجل إلّا أن عاقب الكلّ، والمتسببة فيها بشكل مضاعف، وبقدر أزليّ، دون ذكرٍ

¹ ابن الفرس: أحكام، 57/1.

² ابن عطية: المحرّر، 129/1.

³ ابن عرفة: تفسير، 104/1.

⁴ الهوّاري: تفسير، 99/1، 55/3.

⁵ مكي بن أبي طالب: الهداية، 240/1.

⁶ "بكلام الشيطان تحركت الشهوة في قلب حواء فرأت الشجرة المحرمة أنّها جميلة وشهيّة ومفرحة مع أنّها لم تكن تراها هكذا من قبل، وذلك لقبولها الحوار مع الشيطان، وقبلت المرأة لغاياته فمدّت يدها وأكلت من الشجرة وبهذا انفصلت عن الله بالعصيان وسقطت في الشر. وإذ سقطت تدنس مشاعرها فأرادت إسقاط زوجها أيضاً في الشر ولم تعد معينة له بل وسيلة لإسقاطه في الخطية، أمّا آدم فأحب امرأته أكثر من الله حتى أنّه قبل كلامها ورفض وصية الله فسقط في الخطية". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص42-43.

⁷ التكوين، 2: 3: 6.

لمحاولتها في طلب المغفرة، وقد انتقلت عقوبتها لكل أنثى من بعدها، خاصة حين وجودها مع الجنس الآخر (الذكّر) الأعلى منها مكانةً وقَدْرًا؛ جرّاء ما فعلته الأنثى حواء، كما هو موضح، فيما يلي:

1- النّتاج الأزلي لخطيئة حواء:

حسب رواية الكلبي -السابق ذكرها- حول ارتكاب حواء الخطيئة، فإنّهما لمّا أكلا من الشجرة بدت سوءاتهما، فرأى كلّ واحد منهما ما وُري عنه من سوّاته، فاستحييا¹، وما نقله ابن عطية من تَتَمّة ما سبق بأنّ: "طارَت عنهما ثيابهما وظهر تَبْري الأشياء منهما وبدت سوءاتهما وطفقا يَخْصِفان أي يلفقان ويضمان شيئا إلى شيء فكانا يستتران"²، في حين ينقل وهب بن منبه حالة آدم حينما بدت سوّاته، داخلاً جرّاء ذلك في جوف الشجرة³، فبفعل أكله منها، بدت سوّاته حسب السدي، فتحقق مُراد إبليس بذلك، فقد قال السدي: "إنما أراد إبليس اللعين أن يظهر لهما سوءاتهما، لأنه علم أن لهما سوّاة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يعلم ذلك آدم، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت منها. ثم قالت: يا آدم، كُلْ [فإني] قد أكلت، فلم يضرني، فلما أكل آدم منها بدت لهما سوءاتهما"⁴، وحصولا في حُكم الذنب كقول بعضهم⁵. فانْفَتَحَت للحال أَعْيُنُهُمَا، وأدركا أنّهما عُرْيَانان، فَخَاطَا لَأَنْفُسِهِمَا مَازَرَ مِنْ أَوْرَاقِ التِّينِ⁶.

¹ الهَوَارِي: تفسير، 98/1.

² ابن عطية: المُحَرَّرُ، 67/4.

³ مكي بن أبي طالب: الهَدَايَة، 237/1.

⁴ المصدر نفسه، 4710-4709/7.

⁵ ابن عطية: المُحَرَّرُ، 128/1.

⁶ "انفتحت أعين آدم وحواء على الشر وفقدتا طهارتهما فشعرا بعريهما وخزيهما وحاولا أن يسترا خزيهما بأوراق الشجر، فأخذا أوراق التين وحاولا ربط بعضهما ببعض أي خياطتها لتستر عورتها وبالطبع هذه الأوراق ستجف وتسقط بسهولة ولن تسترهما، فهذه هي المحاولات البشرية لعلاج خزي الخطية والتي لا تنفع شيئا ولكن حنان الله سيسترهما بالأقمصة الجلدية". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص42.

ثم سَمِعَ الزوجان صوتَ الرَّبِّ الإلهِ ماشياً في الجنةِ عندَ هبوبِ رِيحِ النهارِ، فاخْتَبَأَ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ الإلهِ بين شجرِ الجنةِ². فنَادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»³ فَأَجَابَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَاخْتَبَأْتُ خَشْيَةً مِنْكَ لِأَنِّي عُرْيَانٌ»⁴. فسأله: «مَنْ قَالَ لَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا؟»⁵ فَأَجَابَ آدَمُ: «إِنَّهَا الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلَتْهَا رَفِيقَةً لِي. هِيَ الَّتِي أَطْعَمْتَنِي مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلْتُ»⁶. فَسَأَلَ الرَّبُّ الإلهُ الْمَرْأَةَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟» فَأَجَابَتْ: «أَغْوَيْتَنِي الْحَيَّةُ فَأَكَلْتُ»⁷⁸.

¹ التكوين 2، 3: 7.

² "رغم أن آدم قد فقد الكثير من فهمه بعد السقوط ولكن لأجل علاقته الوثيقة بالله مازال يعرف صوت خطواته، ولا يستطيع أحد أن يعرف صوت خطوات غيره إلا إذا كانت تربطه به علاقة قوية منذ مدة طويلة فهذا يؤكد العلاقة القوية بينه وبين الله. وفي هذه المرة دوناً عن باقي المرات السابقة لم يسرع للقاء الله الذي يحبه ويشتاق دائماً لرؤياه ولكن هرب لأجل خطيئته التي فصلت بينه وبين الله، ومن كثرة جهله اختبأ وسط الشجر ناسياً أن الله يرى كل شيء في كل مكان ولا تحجب عنه الأشجار الرؤية. ويقول عند هبوب ريح النهار التي ترمز إلى الروح القدس، فالريح والروح يأتیان تقسيرا للفظه واحدة، فالله يقترب إلى الإنسان ليمأله ويشبعه بروحه القدوس. والصوت يعني كلمة الله الذي ينادي الإنسان ويطلب خلاصه، فعندما أخطأ الإنسان لم يذهب إلى الله بل غرق في خزيه وخجله فظهرت محبة الله الذي بادر إليه يطلب خلاصه، فالتقوى يذهب إلى الضعيف ليسنده والخطية ضعف تؤلم من فعلها وتخجله فيبتعد عن الاعتذار ويحتاج لمن يساعده ويقومه بالحب من خطيئته". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص44.

³ "الله يعرف ويرى آدم في مخبأه ولكنّه يناديه ليدعوه إلى التوبة والاعتراف بخطيئته، ولو كان قد فعل هذا لكان المسيح قد تجسد وفداه حينئذ". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص44.

⁴ "أعلن آدم سبب هروبه من الله وهو خزي الخطية الذي شعر به بعد السقوط أي شعوره بالعري، وإجابته توضح فهمه أن الله يعرف مكانه ولكنه يناديه للتوبة والاعتراف ولكنه للأسف لم يفعل لانهماكه في مشاعر الخطية أي الخوف والخجل". المصدر نفسه، ص44.

⁵ "إذا رأى الله الإنسان في خجله عاجزاً عن الإقرار بخطيئته، ساعده وشجعه على التوبة بسؤاله "هل أكلت من الشجرة وكسرت الوصية؟". فالله الحنون لا يقبل توبة الخاطئ فقط بل يشجعه عليها ويتأني عليه". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص45.

⁶ "للأسف لم يعترف آدم بخطيئته بل على العكس نسب الخطأ لحواء وبرّر نفسه، وهو بهذا ينسب الخطأ أيضاً إلى الله لأنه هو الذي خلق له حواء". المصدر نفسه، ص45.

⁷ "كذلك المرأة لم تعترف بخطيئتها بل نسبت الخطية إلى الحية التي خدعتها وهي بهذا أيضاً تنسب الخطأ إلى الله الذي خلق الحية". المصدر نفسه، ص45.

⁸ التكوين 2، 3: 13_8.

وقد اُختلّف في مقدار مُكوّث آدم بالجَنّة، فقليل ثلاث وقيل خمس ساعات، أمّا ابن عباس فيروي أنّه نصف يوم من أيّام الآخرة، مُخرّجاً منها بين صلاتي الظهر والعصر¹، ونفس الشيء من المُخاطَبِ بالهبوط، فقد وقع خلاف فيه، فقالت فرقة أنّ المقصود منه آدم وذريته وإبليس وذريته²، وحسب أبو صالح والسدي والطبري وغيرهم فإنّه آدم وحواء وإبليس والحية، مع العداء بينهم³، أمّا الحسن فذكر أنّه آدم وحواء والوسوسة، في حين اكتفى غيره بالحية فقط؛ لأنّ إبليس كان قد أُهبطَ عند معصيته⁴، مع تبيان العداء بينهما وابن آدم حسب ابن أبي زَمَنِين⁵، فَهَيَّطَت الحية بأصبعها، وآدم بالهند، حسب مجاهد⁶، أمّا حواء بجدة⁷، مع الاختلاف في مكان إنزال إبليس، فقليل بالأبلة في المشرق⁸، أو بميسان، وقيل بالبصرة أو بمصر، مع تأكيد العداوة بينهم وأنسالهم إلى يوم القيامة⁹، فَمَنْ اتَّبَعَ رِسله وَكُتِبَ لَهُ يَرْشِدْ في الدنيا ولا يشقى¹⁰.

¹ مكي بن أبي طالب: الهداية، 2316/4.

² ابن عطية: المحرّر، 387/2.

³ الهوّاري: تفسير، 56/3.

⁴ ابن عطية: المحرّر، 129/1.

⁵ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 134/1.

⁶ مكي بن أبي طالب: الهداية، 242/1، 246.

⁷ ابن عطية: المحرّر، 388/2.

⁸ مكي بن أبي طالب: الهداية، 241/1. يُعَقَّبُ عليه في: 2318-2319، الهامش رقم 08، في أنّ الآثار السالف ذكرها في شأن تحديد أماكن هبوط آدم وحواء والحية وإبليس، وردت بأسانيد لا تثبت، قال ابن كثير في تفسيره: "وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ الْأَمَاكِينَ الَّتِي هَبَطَ فِيهَا كُلُّ مِنْهُمْ، وَيَرْجِعُ حَاصِلُ تِلْكَ الْأَخْبَارِ إِلَى الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا. وَلَوْ كَانَ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْبِقَاعِ قَائِدَةٌ تَعُوذُ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، أَوْ دُنْيَاهُمْ، لَذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَوْ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، د. م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، 399/3.

⁹ ابن عطية: المحرّر، 388/2، 68/4.

¹⁰ الهوّاري: تفسير، 56/3.

وأما العقوبة الإلهية لكلّ منهم مع الإنزال، فتمثّلت في مسح أحسن الدواب¹، برّد قوائمها في جوفها وإمساؤها على بطنها²، بعد لَعْنِها³، فما إنّ تمكّنت لدغت ابن آدم وما إنّ قدّر عليها إلّا وشدخها⁴، فقال الرّب الإله للحية: «لأنّك فعلت هذا، ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البريّة، على بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طوال حياتك، وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه⁵»⁶. فقال بعضهم: "من قتل حيّة، فقد قتل كافرًا"⁷، وروى قتادة عنه عليه السلام أيضا أنّه قال: «ما سالمناهن منذ حاربناهن»، وقال عبد الله بن عمر: «من تركهن فليس منا»، وقالت عائشة: «من ترك حية خشية من تأرها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»⁸، أي جُعِلَت العداوة بينهما وبني آدم، أمّا إبليس فقد ذكّر حوله صالح مولى التّومة قائلا: "في بعض الكتب لما أهبّ إبليس قال رب أين مسكني؟ قال مسكنك الحمام ومجلسك الأسواق

¹ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 134/1.

² الهُوَارِيّ: تفسير، 98/1.

³ ابن عطية: المُحرَّر، 128/1.

⁴ ابن أبي زَمَنِين: تفسير، 134/1.

⁵ قرّر الله عقاب الحية أولا والمقصود بالأكثر الشيطان الذي عمل فيها لذا سمي الشيطان بالحية القديمة، وكان العقاب هو: 1- اللعن الإلهي أي فقدان كل بركة والتعرض للمتعاب الكثيرة. 2- فقدان المنظر الجميل فيبدو أن الحية كانت قائمة أولا ولكن عندما لعنها الله أصبحت تزحف على بطنها. 3- صارت ملتصقة بتراب الأرض فيدخل في فمها بدلا من الطعام. وهي ترمز لكل إنسان شرير يرتبط بالشهوات الشريرة فينحط مستواه ويرجع إلى التراب الذي أخذ منه فاقدًا سمو الروح الذي وهبه الله إياه. 4- وجود عداوة مستمرة بين الحية والإنسان فتسعى الثعابين للدغ في قدميه القريبة منها لأنها تزحف على الأرض، أما هو فيدوس على رأسها ليسحقها ويقتلها. والحية كما ذكرنا ترمز للشيطان الذي يحاول أن يلدغ الإنسان بشهواته الشريرة ولكن الإنسان بنعمة الله قادر أن يسحق كل قوته وينتصر عليه. ونسل المرأة الذي يسحق رأس الحية هو المسيح الذي يسحق الشيطان ويقيده على الصليب ويحرّر أولاده المؤمنين به من قبضته وينقلهم إلى الفردوس". أنظر: مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة، ص46.

⁶ التكوين 2، 3: 14-15.

⁷ الهُوَارِيّ: تفسير، 99/1.

⁸ ابن عطية: المُحرَّر، 387/2.

ولهوك المزامير وطعامك ما لم يذكر عليه اسمي وشرابك المسكر، ورسلك الشهوات وحبائك النساء¹.

وروي أنّ: "آدم لما أهبط إلى شقاء الدنيا علم صنعة الحديد ثم علم الحرث فحرث وسقى وحصد وذرا وطحن وعجن وخبز وطبخ وأكل فلم يبلغ إلى ذلك حتى بلغ من الجهد ما شاء الله"، وقد أهبط معه ثور أحمر، يحرث ويمسح العرق، وهو الشقاء الذي حوّف منه، وقد كان لقاءه بزوجه بجمع، بعد أن تمنّاها ببنى وعرف أنّها بعرفة².

وأما حواء مُرتكبة الخطيئة، فلا بد أن تحظ بأشدّ عقاب، فقد روي أنّه قيل لها: "يا حواء كما دميت الشجرة فأنت تدمين في كل شهر"³، ولا تحمل إلّا حملت كرهاً⁴، ولا تضع إلّا وأوشكت على الموت مراراً⁵، وزاد الطبري والنقاش بأنّ تجعل سفيهة بعدما كانت حليلة، قيل: "فرنّت عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك"⁶.

وبذلك فقد صارت الأرض لهم جميعاً، للأكل واللبس والحياة، أي متاعاً، أمّا استقرارهم ففي القبور حسب قول السدي⁷.

2- أفضلية الرجل على المرأة جرّاء الخطيئة الأزلية:

إنّ قوامه الرّجل تعني: "القيام بالشيء والاستبداد بالنظر فيه"، مثلما نقله ابن عطية بمحرّره، معلّلاً ذلك كما قال: "بالفضيلة والنفقة يقتضي أنّ للرجال عليهن استيلاءً ومُلْكاً ما"،

¹ المصدر نفسه، 128/1، 388/2.

² المصدر نفسه، 388/2، 66/4.

³ المصدر نفسه، 388/2.

⁴ مكي بن أبي طالب: الهداية، 240/1.

⁵ المصدر نفسه، 237/1.

⁶ ابن عطية: المحرّر، 128/1، 388/2.

⁷ المصدر نفسه، 129/1.

أي حسب ابن العباس فإنّ: " الرجال أمراء على النساء"¹، وهو نفس ما نقله من بعده ابن الفرس في أحكامه كما هو، ومُضيفاً عليه أنّ: " للرجل الحَجَر على زوجته في نفسها ومالها؛ لأنّ الله تعالى قد جعله "قواماً" عليها، ولم يُقَلْ قائماً، بل قواماً مبالغة في ذلك"، وبذلك لا يجوز لها قضاء أي شيء من مالها قليلاً كان أو كثيراً إلا بإذن زوجها ومن رأيه².

ولقد فضّل الرجل على المرأة بهذه القوامة، وبجودة العقل والتميز وإعطاء المهر والإنفاق، مع جواز شهادته، وغير ذلك حسب ما نقل مكي بن أبي طالب³، ليؤكد ويضيف عنه نقل ابن عطية من بعده بأنّ الفضيلة هي: "الغزو وكمال الدّين والعقل وما أشبهه"⁴، وتعبير أدقّ عند ابن الفرس بأنّ: "الفضيلة التي جعل الله هنا للزوج هي الغزو وكمال الدين والعقل وما أشبهه"⁵.

ليتوسع الاختلاف حول معنى درجة الرجال على النساء، أو فيما فضّلوا عليهن، فينقل معناه مكي بن أبي طالب عن الشعبي بأنّها: "... إذا قذفته حُدّت، وإذا قذفها لم يُحَد وَلَا عَنْ"⁶، وبصيغة أخرى نقلها ابن عطية من بعده بأنّه: "يُلاعِن إنْ قذف، وتُحَدُّ إنْ قذفت"⁷.

ومما سبق يتّضح أنّ الفكر التّوراتي يمثّل الخطيئة بتلبّيس مسؤوليتها لحواء، والتي اشتركت في ذلك زوجها، فأكل بسببها من الشجرة المحرّمة، لذا فقد صارت خطيئتها أزلية، تحمّلت إثمها المرأة، وتناقضتها البنات عن الأمهات، ممّا كرّس مركز المرأة الدّونيّ أمام الرجل، وأفضليته وتميزه عنها في كلّ أمر.

¹ المصدر نفسه، 47/2.

² ابن الفرس: أحكام، 176-175/2.

³ مكي بن أبي طالب: الهداية، 1313-1312/2.

⁴ ابن عطية: المحرّر، 47/2.

⁵ ابن الفرس: أحكام، 175/2.

⁶ مكي بن أبي طالب: الهداية، 762/1.

⁷ ابن عطية: المحرّر، 306-305/1.

الخاتمة

بوصولك لهذه الصفحة نتمنى أن يكون حَدُّونا لك، والتَّعلُّم معك من الخطوة الأولى لفهم منهج حياة، قد كان سليماً، والذي كنا ربما في كلِّ ثناياه غرباء عنه، وكلَّ شيء علينا فيه جديداً، فاكشفناه معاً إلى نهاية الطريق، وعَلِمنا فعلاً مدى توهماً فيما يبدو عليه شكلاً ومعنى من صورة كانت عن قصة حواء والخطيئة، بما عَلِمناه بعقولنا على ما سمعناه، فالتجربة التي نُقِلَتْ لنا وصارت معاني عقلية لتجارب حسية، لم تكن حقيقية للأسف، إذ أُشْهِرَ تناقل مسؤولية حواء للخطيئة، وكَثُرَ تَمَثُّلُنا لها، فصارت مُثَلَّةً لجنس الأنثى، نتيجة وراثتها أكسبناها إياها؛ لأنَّ البناء الفكري المُتَكَوِّن عن هذا الموضوع خاطئٌ مِنْ أساسه، فحددنا بفعله ممارسات وسلوكيات اتجاهه.

لذا لا بد وأنَّك لاحظت كيف لتعاريف الصورة والتمثيلات من تداخل، يَسَّرَ لنا فهمه بعض فحوى قصة الشجرة المحرمة، وكأنَّما صار تطبيقاً وواقعاً لمفاهيم اصطلاحية.

ومَرَجَوْا أنَّ قراءتك ولو بسرعة قد حَصَلَتْ وجهة نظر عامة عنها، عندئذٍ دفعك الفضول إلى القفز للعنصر التالي، خاصة مع صدقنا وأنفسنا أولاً ثُمَّ معك، بواجب معرفة صورة وتمثيلات لمواضيع تسربت قبل وجودنا، لأعظم تفاسير بالوجود، وما عسى أن تكون غير آيٍ من قرآن حكيم، فإنَّ كنت لأول مرة تسمع بذلك هنا، وكنت بطلاً لا يهاب زعزعة ولا تشويشاً، مادام الخوض فيها ليس كما يبدو عليه أكبر خطر، فقد وُجِدَ بالفعل دخیلٌ يعود لليهود، بدليل الوقوف عليها بمصادرهم؛ ليطمئن قلبك، حتَّى أنَّها انتقلت لمدونات أهل الغرب الإسلامي، مُتَّبِعِينَ في روايتها عدَّة مناهج، كما فَعَلَ من قبلهم، بالرغم من رَفْعِ القرآن لمكانتهم، إِلَّا أَنَّهُمْ سألوا من سَبَقَهُم بِالكِتَابِ والعِلْم، لعدَّة أسباب، تَعُود لجذور جاهلية وبدايات إسلامية، ثُمَّ استمرت واستفحلت لعصر التدوين، مع أَمْرِ عمر بن عبد العزيز، بِجَمْعِ نقاءٍ

لخير الصحابة والنبي الكريم، والذي به تفاسير قد ضُمت إليه، ولولا رجوع الناس للتحقيق بالعصر الوسيط لما شهدَ التفسير بالعصر الحديث ركودًا، ثم دعواتٍ للتجديد، فصارت الكتب المعاصرة شبه نقيّة من كلّ شائبةٍ إسرائيلية.

إذ أنّ تنبُّهك لوجود بعض الإسرائيليات بتفاسير القرآن الكريم، يُعدُّ نجاحًا لنا، خاصة إنْ عُدتْ بين الحين والآخر لهذا، ليس فقط لمحاولة تطبيق ما اعتمدناه بها، بل ومحاولة تطويرها، خاصة فيما يتلاءم وما نعيشه فعلا بسببها، وتذكّر دائما أنّ قرآنك أثمن ما تملك، وأعظم ما يمكنك استثماره في حياتك ودنياك وآخرتك.

ولطالما شُغِلَتِ الأذهان والكتابات وحتى الممارسات، عن وبسبب مَنْ كان الأكل من الشجرة المحرّمة بالجَنَّة؟ فقطفنا من ثمرات مدونات الغرب الإسلامي؛ لملء فُفّة موضوعنا، الممزوجة بين تحميل آدم المسؤولية بقيم الدين الإسلامي، في صورٍ للتكامل الحاصل بالمرأة والرجل، وبين تلبسها لحواء برواسب الفكر التوراتي، وبقدرٍ أزلي، فقد انتقلت العقوبة من الأمهات للبنات، وصار جنس الأنثى أقلَّ مكانة أمام جنس الذكر.

فإن توقفنا؛ لكي نُفكّر فيما نقرأ، وسألنا أنفسنا: كيف ومتى يمكننا التأكد من وجود تفسير ما، خالٍ تماما من كل دخیل؟ يكون جوابه ببساطة: حينما تبدأ أنت ونحن وكلُّ مسلم مختص في إعداد مثل هذا العمل في صورٍ وتمثيلاتٍ أخرى؛ فعدد من الصفحات لا زالت مطوية تنتظر غريلة باتجاه وهدف علمي، لأنّه كما ترى ليس مجرد مرجع أكاديمي، بل به منهج للحياة يُسقطنا وقد يُعلينا.

الوراقية

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

- الكتاب المقدس

أولاً- المحررات باللغة العربية:

I- المصادر:

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 606هـ): **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، د. م: منشورات مكتبة الحلواني- مكتبة دار البيان، 1972م.
2. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ): **الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، دمشق: ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ): **مقدمة في أصول التفسير**، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م.
4. الثعالبي، عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبو زيد المالكي (ت 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: علي محمد معوض وآخران، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م.
5. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثي أبو عثمان (ت 255هـ): **الحيوان**، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.

6. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي (ت 471هـ): **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، القاهرة: منشورات مطبعة المدني _جدة: منشورات دار المدني، 1992م.
7. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ): **الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
8. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية: منشورات مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ.
9. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أخرجه وصححه أشرف على طبعه: محي الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
10. ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي (ت 808هـ): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، الأردن-السعودية: منشورات بيت الأفكار الدولية، د.ت.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275هـ): **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، د.م: دار الرسالة العالمية، 2009م.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 2009م.

13. ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 399هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط1، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2002م.
14. السيوطي، عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين (ت 911هـ): حاشية السندي على سنن النسائي، ط2، حلب: منشورات مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986م.
15. السيوطي، عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين (ت 911هـ): الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد حبيشي، د. م: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، د. ت.
16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، د. م: منشورات مؤسسة الرسالة، 2000م.
17. ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي (ت 308هـ): تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال السيوطي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م.
18. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 546هـ): المُحَرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.
19. عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، عمان: دار الفحاء، 1407هـ.
20. العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت 855هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
21. ابن الفرس، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم الأندلسي (ت 597هـ): أحكام القرآن، تحقيق: طه بن علي بوسريح، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2005م.

22. الفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
23. القاري، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت 1014هـ): جمع الوسائل في شرح الشرائع، مصر: منشورات المطبعة الشرفية، د. ت.
24. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت 1332هـ): محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
25. القرطاجني، حازم بن محمد بن حسن بن حازم أبو الحسن (ت 684هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م.
26. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت 747هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دم: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.
27. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم (ت 1353هـ): تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
28. مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم - شرح لكل آية-، ط1، مصر الجديدة: منشورات كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية، 2006م.
29. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

30. المقريري، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القارئ أبو العباس العبيدي (ت 845هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
31. مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية، أشرف على تحقيقه الشاهد البوشيخي، ط1، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008م.
32. ابن منظور، جمال الدين محمد (ت 711هـ): لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت.
33. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت 438هـ): الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1997م.
34. الهواري، هود بن مُحَكِّم (ق 03هـ): تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريقي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م.
35. يحيى بن سلام، الإفريقي القيرواني (ت 200هـ): تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: هند شلبي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

II- المراجع:

1- الكتب:

1. بناني، فريدة ومعادي، زينب: دليل تكريم النساء في النصوص المقدسة، د.م: منشورات برنامج الأمم المتحدة - د.م: مشروع إدارة الحكم في الدول العربية، د.ت.
2. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمان: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ط1، المدينة المنورة: منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2003م.

3. حسن، محمد علي: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، تقديم: محمد عجاج الخطيب، بيروت: منشورات مؤسسة الرسالة، 2000م.
4. خان، ظفر الإسلام: التلمود -تاريخه وتعاليمه-، ط8، د. م: دار النفائس، 2002م.
5. خان، وحيد الدين: المرأة في شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة: أحمد الندوي، ط1، القاهرة: دار الصحوة - المنصورة: دار الوفاء، 1994م.
6. الذهبي، محمد حسين: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، القاهرة: منشورات مكتبة وهبة، 1990م.
7. الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، ط7، القاهرة: منشورات مكتبة وهبة، د.ت.
8. الراغب، عبد السلام أحمد: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط1، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، 2001م.
9. الرحبي، مية: الإسلام والمرأة -قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية-، ط1، دمشق-سوريا: الرحبة للنشر والتوزيع، 2014م.
10. سوزان، السعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها -دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم-، ط1، د.م: منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م.
11. السيد غضة، زكي علي: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، المنصورة: دار الوفاء، 2003م.
12. الشعراوي، محمد متولي: المرأة في القرآن الكريم، د.م: منشورات مؤسسة أخبار اليوم، د.ت.
13. الشنير، خالد بن محمد: حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، ط1، الرياض: منشورات مركز البحوث والدراسات، 1435هـ.
14. أبو شهبة، محمد بن محمد: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، القاهرة: منشورات مكتبة السنة، 1408هـ.
15. طه، جمانة: المرأة العربية في منظور الدين والواقع -دراسة مقارنة-، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2004م.

16. عاشور، محمد مصطفى: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، المنصورة: منشورات مكتبة الإيمان، د.ت.
17. عبد الرحمان ربيع، آمال محمد: الإسرائيليات في تفسير الطبري -دراسة في اللغة والمصادر العبرية-، القاهرة: مطابع دار التعاون للطبع والنشر، 2001م.
18. أبو عبيدة، مشهور بن حسن آل سليمان: قصص لا تثبت، ط1، الرياض: دار الصميعي، 2003م.
19. عتر، نور الدين: ماذا عن المرأة؟، ط1، دمشق-بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
20. العقاد، عباس محمود: المرأة في القرآن، ط1، مصر: منشورات المؤسسة المصرية للطبع والنشر والتوزيع وريدنجواي، 2016م.
21. الغزالي، محمد وآخرون: المرأة في الإسلام، د.م: منشورات مؤسسة أخبار اليوم، د.ت.
22. الغزالي، محمد: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ط7، القاهرة: دار الشروق، 2002م.
23. مَسِيكة برّ، فتننت: حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة المعارف، 1996م.
24. نعناعة، رمزي: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط1، دمشق: دار المعارف للطباعة، 1970م.

2- الدوريات:

1. الأطرش، رضوان جمال ونشوان عبده، خالد قائد: "الجنود التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم"، مجلة الإسلام في آسيا (ماليزيا)، ع1/مارس 2011م، ص185-221.

3- الملتقيات:

1. بشير، عباس وعمر، عفاف: "المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة"، ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع للمرأة والسلام الأهلي، المنعقد بطرابلس، بتاريخ: 19-2015/03/21، طرابلس: منشورات مركز جيل البحث العلمي، 2015م، ص5-15.

4- الرسائل الجامعية:

1. سومار، عبد القادر: "المخيال الجماعي والتمثلات الفكرية -الفكرة، المعنى، المفهوم-"، إشراف: الزاوي الحسين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016م.
2. العودات، أرحام سلمان سليم: "سفر الخروج في تورا اليهود -عرض ونقد-"، إشراف: عماد الدين عبد الله الشنيطي، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.
3. قويدري بشاوي، مليكة: "تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية -دراسة ميدانية مع عينة من مرضى المستشفى الجامعي لمدينة وهران-"، إشراف: منصور بوقصارة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران السانبا، 2013-2014م.
4. محوي، رابح: "الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع بن عبد الله الموحد"، إشراف: عبد الرحمان تبر ماسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009م.
5. مقورة، سمية: "تمثلات الثقافة الفقهية في الغرب الإسلامي وأثرها في تشكيل المخيال الجمعي"، إشراف: لخضر بولطيف، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.

6. ميلودي، فتيحة: "تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة -دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران -، إشراف: عبد الإله راضية غربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2015-2016م.

الكشافات

01- كشاف الآيات القرآنية

02- كشاف الأحاديث النبوية

03- كشاف الأعلام البشرية

01- كشف الآيات القرآنية:

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38-35	البقرة	28
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	228	البقرة	29
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾	195	آل عمران	29

30	النساء	32	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
30	النساء	34	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾
28	الأعراف	25-19	﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوسَّوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَ لَكُمَْا لَمَنِ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

			عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿
29	الأعراف	27	﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿
22	الكهف	86	﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴿
29	طه	115	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿
29	طه	117-123	﴿قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَحَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿

37	طه	121	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾
----	----	-----	---------------------------------

02- كشاف الأحاديث النبوية:

الصفحة	طرف الحديث
33-32	«فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»
36	«كَانَ آدَمُ رَجُلًا طَوَالًا كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ»
23	«لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ»
49	«لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْتَى زَوْجَهَا»
54	«مَا سَالَمْنَاهُنْ مِنْذُ حَارِبْنَاهُنْ»
54	«مَنْ تَرَكَ حَيَةً خَشِيَةً مِنْ ثَارِهَا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»
42	«النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»
41	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا»

03- كشاف الأعلام البشرية:

-أ-	-ز-
ابن إسحاق: 46، 50	ابن أبي زَمَنِين: 07، 31، 44، 53
ابن الأثير: 13	الزمخشري: 13
أبو إسحاق: 24	زيد بن اسلم: 23
أحمد بن عبد الله بن سلام: 25	زينب معادي: 03
أحمد عبد الوهاب: 42	-س-
-ب-	ابن سيرين: 23
أبو بكر الأصم: 24	السدي: 24، 49، 51، 53، 55
بدر الدين العيني: 14	سعيد بن المسيب: 49
-ت-	سعيد بن جبير: 23
تميم الداري: 22	السيوطي: 14
-ج-	-ص-
الجرجاني: 13	أبو صالح: 53
-ح-	صالح مولى التومة: 54
ابن حجر: 14	-ط-
الحسن الضحاك: 23، 46، 53	الطاهر بونابي: 04
-خ-	طاووس: 23
ابن خلدون: 20	الطبري: 22، 53، 55

-ع-

ابن عباس: 22، 48، 49، 53، 56
ابن عرفة: 09، 31، 45، 50
عباس محمود العقاد: 03
عبد الله بن سلام: 22
عبد الله بن عمر بن العاص: 22، 54
عطاء: 23
عكرمة: 23، 24
عمر بن عبد العزيز: 25، 58

-ف-

ابن الفرس: 08، 31، 45، 49، 56
أبو الفضل: 14
فريدة بناني: 03

-ق-

القاري: 14
القاسمي: 15
القاضي أبو محمد: 08
قتادة: 23، 54
القرطبي: 25

-ك-

ابن كثير: 53
الكلبي: 48، 49، 51
كعب الأحبار: 22، 23

-م-

ابن منظور: 13، 14، 15
أبو محمد بن عطية: 08، 25، 31
45، 50، 51، 55، 56
المباركفوري: 14
مجاهد: 23، 53
محمد الغزالي: 04
محمد حسين الذهبي: 18، 22
محمد فؤاد عبد الباقي: 49
محمد متولي الشعراوي: 03
مسروق: 23
مسلم: 32
معاوية: 22
مقاتل بن سليمان: 23، 24
المقريزي: 14
مكي بن أبي طالب: 07، 30، 44،
49، 56
مية الرحبي: 35

-ن-

النقاش: 55

-ه-

أبو هريرة: 22، 48
الهوّاري: 07، 30، 44، 49

-و-

وهب بن منبه: 23، 49، 51

-ي-

يحي بن سلام البصري: 30، 44

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: 17

فهرس المحتويات:الصفحة

المقدمة: 10-1

الفصل التمهيدي: الصورة والتَّمثُّلات.. مفاهيم، ولمحات للإسرائيليات في التفسير الإسلامي..... 11

أولاً: مفهوم الصورة والتَّمثُّلات 12

1- مفهوم الصورة 12

2- مفهوم التَّمثُّلات 14

ثانياً: الإسرائيليات في مدونة التفسير الإسلامي 16

1- مفهومها ومناهج كتب التفسير في روايتها 16

2- عوامل تسربها قبل الإسلام وبداياته 18

الفصل الأول: صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة في ضوء الهدى القرآني 27

أولاً: مسؤولية آدم 30

1- آدم وحقيقة ارتكابه للخطيئة 32

2- شمولية الخطيئة لآدم وحواء 33

35.....	ثانيا: تبعات الخطيئة على نوع الإنسان
36.....	1- نَتَاج خطيئة آدم
37.....	2- شمولية نَتَاج الخطيئة
38.....	3- صور التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة بعد الخطيئة
43.....	الفصل الثاني: صورة المرأة وتمثُّلات الخطيئة على خلفية الفكر التَّوراتي
45.....	أولا: مسؤولية حواء
46.....	1- حواء ووسوسة الشيطان
48.....	2- ارتكاب حواء الخطيئة
50.....	ثانيا: تبعات الخطيئة على جنس الأنثى
51.....	1- النَتَاج الأزلي لخطيئة حواء
55	2- أفضلية الرجل على المرأة جرَّاء الخطيئة الأزلية
57.....	الخاتمة:
60.....	الوراقية:
70.....	الكشافات:

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهومي الصورة والتمثلات، كنظرة عامة سار تطبيقها فعليا، بداية من فكرة مُنتَجَة لسلوكيات معينة، تَبَعًا لقصة الشجرة المحرمة بالجنة، والمرتبطة بقيم الدين الإسلامي المُقَرَّر بمسؤولية آدم في الأكل منها، مقابل وجود رواسب توراتية، بتفسير أُخْتِيرت من قطر الغرب الإسلامي، والتي تُلبَسُ الخطيئة لحواء، مُورِثَةً عقوبتها لكل أنثى من بعدها، لذا كان من الضروري المرور بلمحة تاريخية عن الإسرائيليات في التفسير الإسلامي؛ فلكل حدث جذوره، ولكل صورة حول المرأة سبب في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الصورة، التمثلات، مسؤولية آدم، مسؤولية حواء، الإسرائيليات.

Summary :

This research aims to clarify the concepts of the image and representations, such as the view of Java good, starting with an idea that produces certain behaviors, according to the story of the forbidden tree in Paradise, with the values of the Islamic religion in its headquarters, as opposed to the presence of biblical deposits, with interpretations chosen from the Islamic West Qatar, which is seen wearing sin to Eve, hereditary Her punishment for every female, after that, was his table in passing, for every event has its roots, and every image around the woman has a reason for that.

Key words: image, representations, responsible responsibility Eve, Israeli women.

Résumé:

Cette recherche vise à clarifier les concepts de l'image et des représentations, comme la vision de Java bien, en partant d'une idée qui produit certains comportements, selon l'histoire de l'arbre interdit au Paradis, avec les valeurs de la religion islamique dans son siège, par opposition à la présence de dépôts bibliques, avec des interprétations choisies de l'Occident islamique du Qatar, qui

se voit porter le péché à Eve, héréditaire. ses racines, et chaque image autour de la femme a une raison pour cela.

Mots-clés: image, représentations, responsabilité responsable Eve, femmes israéliennes.

الحمد لله